نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

﴿ السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم ﴾
﴿ الواجب له التكريم والتعظيم ﴾
﴿ مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان ﴾
﴿ بهادر نواب بهوپال المعظم ﴾

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى ﴾
﴿ فى القسطنطينية ﴾
١٢٩٦









نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

﴿ السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم ﴾
﴿ الواجب له التكريم والتعظيم ﴾
﴿ مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان ﴾
﴿ بهادر نواب بهوپال المعظم ﴾

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى ﴾
﴿ فى القسطنطينية ﴾
١٢٩٦

﴿ فهرسة كتاب نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ﴾

صحيفة

نشوة السكران

من

صهباء تذكار الغزلان

تأليف

﴿ السيد الكريم * ذى القدر العظيم * والحسب الصميم ﴾
﴿ الواجب له التكريم والتعظيم ﴾
﴿ مولانا الملك المفخم * النواب السيد محمد صديق حسن خان ﴾
﴿ بهادر نواب بهوپال المعظم ﴾

﴿ طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى ﴾

﴿ فى القسطنطينية ﴾

١٢٩٦

نشوة السكران

من صهباء تذكار الغزلان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد من زين رياض الوجوه بنرجس اللحاظ وورد الخدود * واثمر اغصان القدود برمان النهود * حمد من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * وشبب بذكر محبوبه ان كان تهاميا في حجاز او شاميا في نوى * ونصلي ونسلم على من حث على تهذيب النفس الابية * عن الرذائل الدنية * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه * ويقفون عندما امرهم ولا يتعدونه * ما ذر شارق * وهام عاشق * وبعد * فهذا بيان العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان * وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان * الذى افصح به

اصحاب

اصحاب ديوان الصبابة وتزيين الاسواق وسبحة المرجان * لخصته منها حلية للآذان * واتيت فيه باشياء مما يزرى باريج الريحان * وسميته نشوة السكران * من صهباء تذكار الغزلان * ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة

﴿ المقدمة ﴾

﴿ فى ذكر العشق واسمه وما جاء فى حده ورسمه ﴾

اعلم ان العشق طمع يتولد فى القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى وتجتمع اليه مواد من الحرص وكلما قوى زاد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والتمادى فى الطمع والفكر والامانى والحرص على الطلب حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالة السوداء او التهاب الصفراء وانقلابها اليها ومن طبع السوداء افساد الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما نظر الى معشوقه فمات فرحا وربما شهق شهقة فتختنق روحه فيبقى اربعا وعشرين ساعة فيظنون انه مات فيدفنونه وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه ذكره فيثاغورس الحكيم الذى اخذ عن اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام على ما ذكره صاعد فى كتاب الطبقات * وقال

تلميذه افلاطون هو قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع واشباح التخيل نام بنقصان الهيكل الطبيعي محدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفسانى والجنون الشوقى فيؤديانه الى الداء العضال الذى لا دواء له * وقال تلميذه ارسطاطاليس العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم حبك الشئ يعمى ويصم * والذى مشى عليه ابو على بن سينا وغيره من الاطباء انه مرض وسواسى شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل وقد تكون معه شهوة جماع وقد لا تكون * وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله العشق الفة رحمانية والهام شوقى اوجبهما كرم الاله على كل ذى روح لتحصل به اللذة العظمى التى لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهى موجودة فى الانفس بقدر مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كان اشرف المراتب فى الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا الى الاخرى مع كونها مخبرا لهم عنها بصورة اللفظ * وقال الاصمعى سألت اعرابية عن العشق فقالت جل والله عن ان يرى وخفى عن ابصار الورى فهو فى الصدور كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى * وقال ابو وائل الاوضاحى ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر * وقالت اعرابية هو تحريك الساكن وتسكين المتحرك * وقال ثمامة العشق جليس ممتع واليف مؤنس وصاحب مالك وملك قاهر ملك

مسالكه

مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه جارية ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها قد اعطى عنان طاعتها وقوة تصرفها وقياد ملكها وتوارى عن الابصار مدخله وعمى عن القلوب مسلكه * وقال بعضهم مجهول لا يعرف ومعروف لا يجهل هزله جد وجده هزل وما احسن قول الشاعر

* يقول اناس لو نعت لنا الهوى *

وو الله ما ادرى لهم كيف انعت *

* فليس لشئ منه حد احده *

وليس لشئ منه وقت موقت *

قال فى تزيين الاسواق العشق يختلف باختلاف المزاج على انحاء اربعة سريع التعلق والزوال كما فى الصفراويين وعكسه كما فى السوداويين وسريع التعلق بطئ الزوال كما فى الدمويين وعكسه كما فى البلغميين * عن ابن عباس رفعه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة زاد الخطيب عنه فظفر ثم ابدل قوله دخل الجنة بقوله مات شهيدا وفى اخرى وكتم والحديث بسائر ما ذكر صححه مغلطائى واعله البيهقى والجرجانى والحاكم فى التاريخ بضعف سويد وتفرده به ورواه ابن الجوزى مرفوعا وابو محمد بن الحسين موقوفا واخرجه الخطيب عن عائشة مرفوعا ايضا وضعفه الحافظ ابن القيم فى الهدى بجميع طرقه واظن انه الصواب وان تضمنه الاكابر فى اشعارهم * وفى اثر ابن عباس ايضا الهوى اله معبود * وعن الغزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فتحدثا من اول الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلوة ووردت آثار

كثيرة فى العشق مع العفة * قيل لعذرى اتعدون موتكم فى الحب مزية وهو من ضعف البنية ووهن العقدة وضيق الرئة فقال اما والله او رأيتم المحاجر البلج ترشق بالعيون الدعج من تحت الحواجب الزج والشفاه السمر تبسم عن الثنايا الغر كأنها شذر الدر لجعلتموها اللات والعزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم وبنو عذرة مختصون بمزيد الحب وايثار العشق ولا تضرب الامثال الا بهم * وقال بعض حكماء الهند ما علق العشق باحد عندنا الا وعزينا اهله فيه * وحكى الحافظ مغلطائى ان العشق يختلف باختلاف اصحابه فان الغرام اشد ما يكون مع الفراغ وتكرار التردد الى المعشوق والعجز عن الوصول اليه فعلى هذا يكون اخف الناس عشقا الملوك ثم من دونهم لاشتغالهم بتدبير الملك وقدرتهم على مرادهم ولكن قد يتذللون للمحبوب بما فى ذلك من مزيد اللذة ودونهم افرغ لقلة الاشتغال حتى يكون المتفرغ له بالذات اهل البادية لعدم اشتغالهم بعوائق ومن ثم هم اكثر الناس موتا به * ونقل ابن خلكان فى ترجمة العلاف ان العشق جرعة من حياض الموت وبقعة من رياض الثكل لكنه لا يكون الا عن اريحية فى الطبع ولطافة فى الشمائل وجود لا يتفق معه منع وميل لا ينفع فيه عذل * ووجد على صخرة العشق ملك غشوم ومسلط ظلوم دانت له القلوب وانقادت له الالباب وخضعت له النفوس فالعقل اسيره والنظر رسوله واللحظ عامله والتفكر جاسوسه والشغف حاجبه والهيمان نائبه بحر مستقر غامض ويم تياره طافح فائض وهو دقيق المسلك عسير المخرج

فصل

فصل فى اسباب العشق و علاماته

قال بعض الاطباء سببه النفسانى الاستحسان و الفكر و سببه البدنى ارتفاع بخار ردى الى الدماغ عن منى محتقن و لذلك اكثر ما يعترى العزاب و كثرة الجماع تزيله بسرعة و علامته نحافة البدن و خلاء الجفن للسهر و كثرة صعود الابخرة و غؤور العين و جفافها الا عند البكاء و حركة الجفن ضاحكة كأنه ينظر الى شئ لذيذ ونفس كثير الانقطاع و الاسترداد و الصعداء و نبض غير منتظم ولا سيما عند ذكر اسماء و صفات مختلفة و تغير اللون و تنفس الصعداء * قال ارسطاطاليس للعشق من النجوم زحل و عطارد و الزهرة جميعا * فزحل يهيئ الفكرة و التمنى و الطمع و الهم و الهيجان والاحزان والوساوس والجنون وعطارد يهيئ قول الشعر و نظم الرسائل و الملق و الخلاعة و تمنيق الكلام و تليين المرام والتذلل و التلطف والزهرة تهيئ العشق و الوله و الهيمان و الرقة و التلذذ بالنظر والمؤانسة بالحديث و المغازلة الباعثة على الشبق و الغلمة و الميل الى الطرب وسماع الاغانى و ما شابهه * ومن علاماته اغضاء المحب عند نظر محبوبه اليه و رميه بطرفه نحو الارض من مهابته له وحيائه منه و عظمته فى صدره و اضطراب يبدو للمحب عند رؤية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه وحب اهله و قرابته و غلمانه و جيرانه وساكنى بلده و كثرة غيرته عليه و محبة القتل و الموت ليبلغ رضاه و الانصات لحديثه اذا حدث و استغراب كل ما يأتى به و لو انه عين المحال و تصديقه وان كذب وموافقته و ان ظلم و الشهادة له و ان جار واتباعه

كيف يسلك والاسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح الاشغال الشاغلة عنه والزهد فيها والرغبة عنها والاستهانة بكل خطب جليل داع الى فراقه والتباطئ فى المشى عند القيام عنه وجوده بكل ما يقدر عليه مما كان يتمتع به قبل ذلك حتى كأنه هو الموهوب له وهذا كله قبل استعار نار الحب فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبدله سؤالا وتضرعا كأنه يأخذه من المحبوب حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفدون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله * ومنها الانبساط الكثير الزائد والتضايق فى المكان الواسع والمحاربة على الشئ ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفى وكثرة التمطى والتكسل اذا نظر الى محبوبه الى غير ذلك مما لا يحصى فهو الطف موجود نشأ فى الوجود واعز مقصد الذى المجهود * وقال المعلم العشق نصف الامراض وشطر الاعراض وقسيم الاسقام وجل الآلام وله مراتب سبعة تدريجيه ذكرها داود الانطاكى ولو منح الله شخصا مددا يستغرق المدد وحياة تستفرغ الابد وفراغا يذر الشواغل سدى ونفحات قدسية تصقل مرآة عقله لقبوله الفيض ابدا وافرغ ذلك كله فى تحرير ما اودعه عمر بن الفارض من مراتب العشق وادواره وتنقلاته واطواره لفنى الزمان ولم يدرك معشاره وبادت الاكوان ولم يعرف قراره ولولا ضيق عطن هذا المختصر لاوضحت لك من بعض تدقيقاته فى اقل كلماته ما يدعك فى

حيرة

حيرة الفكر و بحار العجب غارقا و يسكتك و ان كنت مصقعا ناطقا

﴿ فصل فى مراتب العشق واسمائه و صفاته ﴾

فاول مراتبه الهوى و هو ميل النفس و قد يراد به نفس المحبوب * ثم العلاقة و هى الحب اللازم للقلب * ثم الكلف و هو شدة الحب و اصله من الكلفة و هى المشقة وقيل هو مأخوذ من الاثر و هو شئ يعلو الوجه كالسمسم و الكلف ايضا لون بين السواد و الحمرة وهى حمرة كدرة * ثم العشق و هو اسم لما فضل عن المقدار الذى اسمه الحب قال فى الصحاح هو فرط الحب و هو امر هذه الاسماء وقلما نطقت به العرب وكأنهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء و لا تكاد تجده فى شعرهم القديم وانما ولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ فى الكتاب العزيز و لا السنة المطهرة الا فى حديث ابن داود الظاهرى * ثم الشغف قال العزيزى فى غريب القرآن شغفها حبا اصاب حبه شغاف قلبها و هو الغلاف او حبة القلب وهى علقة سوداء فى صميمه و شغفها حبا ارتفع حبه الى اعلى موضع فى قلبها مشتق من شغاف الجبال اى رؤوسها و قولهم فلان مشغوف بفلانة اى ذهب به الحب اقصى المذاهب والشعف بالمهملة احراق الحب القلب وقد قرئ بهما جميعا ومثله فى الاحراق اللوعة و اللاعج فهذا هو الهوى المحرق * ثم الجوى و هو الهوى الباطن قال

الجوهرى الجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن * ثم
التتيم وهو ان يستعبده الحب ومنه سمى تيم الله اى عبدالله *
ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى وفى الصحاح تبلهم الدهر
واتبلهم اذا افناهم * ثم التدله وهو ذهاب العقل من الهوى
ويقال دلهه الحب اى حيره * ثم الهيام وهوان يذهب على
وجهه لغلبة الهوى عليه * ثم الصبابة وهى رقة الشوق
وحرارته * والمقة المحبة والوامق المحب * والوجد الحب الذى يتبعه
الحزن * والدنف لا تكاد تستعمله العرب فى الحب وانما ولع به
المتأخرون وانما استعملته العرب فى المرض * والشجو حب يتبعه
هم وحزن * والشوق سفر القلب الى المحبوب قال الجوهرى
الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشئ وقد جاء فى السنة
واسئلك النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك واختلف
فيــه هل يزول بالوصال او يزيد * والبلبال الهم ووسواس
الصدور * والبلابل جمع بلبلة يقال بلابل الشوق وهى وساوسه *
والتباريح الشدائد والدواهى يقــال برح به الحب والشوق
اذا اصابه منه البرح وهو الشدة * والغمرة ما يغمر القلب
من حب او سكر او غفلة * والشجن الحاجة حيث كانت وحاجة
المحب اشد الى محبوبه * والوصب الم الحب ومرضه فان اصل
الوصب المرض * والكمد الحزن المكتوم وتغير اللون *
والارق السهر وهو من لوازم المحبة * والحنين الشوق الممزوج
برقة وتذكر يهيج الباعثة * والجنون اصل مادته الستر والحب
المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب ما ينفعه ولا ما يضره فهو
شعبة من الجنون ومن الحب ما يكون جنونا * والود خالص
الحب

الحب والطفه وارقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة *
والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذى يوحد حبه لمحبوبه وهى
مرتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها من العالم الخليلان
ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم كما قال تعالى واتخذ الله
ابراهيم خليلا وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وفى الصحيح عنه صلى الله
عليه وآله وسلم او كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
وقيل انما سميت خلة لتخلل المحبة جميع اجزاء الروح وزعم
من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل وهذا الزعم باطل
لان الخلة خاصة والمحبة عامة قال تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين * والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم
بالحب وقد لزمه الحب وفى الصحاح الغرام الولوع * والوله
ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وما احسن قول السيد
يوسف بن ابراهيم الامير

* عشق المحبوب ظبيا مثله * فاعتراه لهواه وله *
* كان معشوقا فاضحى عاشقا * فقضى الحب عليه وله *

والرسيس من الرس وهو الثبات ورسوخ صورة المحبوب فى النفس
وزعموا انه اول المراتب ويليه الحب والحب اخص من العشق
لانه عن اول نظرة واقصاه امتزاج الارواح * والرأفة اشد الحب
لانها مبالغة فى الرحمة * والصبوة لا تطلق حقيقة الا على الميل
والافتتان فى زمن الصبا لكن تطلق تجوزا على مطلق الميل
للمشابهة والنزوع * والكآبة شدة الحزن كالتفجع او هو توجع

و بكاء على الفقد و البرح * و الغل شدة العشق * و السهد شدة السهر و تواتر احوال المحبوب على القلب و فى معناه التحرق و اللذع و الولع * و النصب اوعة مع مرض و غم * و الخبل الجنون المتولد من شدة الحب و هذا فى الاصح آخر المراتب * والجزع عدم الصبر على الفرقة * و الهلع اشده * و الخلابة سلب العقل * و البله حمق او غفلة فيكون هنا استغراقا فى الحب * و فى ترتيب هذه الاسماء خلاف يرد على من التزم ترتيبها و نحن قد اوضحنا نفس المعانى و منها يسهل الترتيب و التنزيل على المراتب فتأمل و له اسماء غير هذه اضربت عنها خوف الاطالة * و المحبة ام باب هذه الاسماء كلها و قيل الشوق جنس و المحبة نوع منه و الحب حرف ينتظم الثلاثة العشق و الوجد و الهوى و للناس فى حد المحبة كلام كثير فقيل هى الميل الدائم بالقلب الهائم و قيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس و قيل مصاحبته على الادمان و قيل القيام له بكل ما يحبه منك * ثم القلب اذا امتلأ من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب و الذين آمنوا اشد حبا لله

﴿ فصل فى مدح العشق و ذمه و ترياقه و سمه ﴾

فكم مدحه عاقل و ذمه متعاقل هيهات فات من ذمه المطلوب ومن اين للوجه المليح ذنوب * قال قدامة العشق فضيلة تنتج الحيلة الجميلة عزيز يذل له عز الملوك و تضرع له صولة البطل و اول باب تفتق به الاذهان و تستخرج به دقائق الافتنان اليه تستريح الهمم و تسكن نوافر الشيم له سرور يجول فى الجنان و فرح يسكن

فى

فى قلب الانسان * قيل لبعض العلماء ان ابنك قد عشق فقال الحمد لله الآن رقت حواشيه ولطفت معانيه وملحت اشاراته وظرفت حركاته وحسنت عباراته وجادت رسائله وجلت شمائله فواظب على المليح واجتنب القبيح * وقيل لآخر كذلك فقال لا بأس بذلك اذا عشق لطف وظرف ودق ورق قال قائل

* ولا خير فى الدنيا بغير صبابة * ولا فى نعيم ليس فيه حبيب *

﴿ وقال آخر ﴾

اذا لم تذق فى هذه الدار صبوة * فموتك فيها والحياة سواء

﴿ وقال آخر ﴾

* ولا خير فى الدنيا اذا انت لم تزر *
حبيبا ولا وافى اليك حبيب *

﴿ وقال آخر ﴾

* ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى احد اذا لم يعشق *

وفى حكمة كسرى ان الملك لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح مما يؤجر عليه صاحبه قال شريك اشدهم حبا اعظمهم اجرا * وارواح العشاق عطرة لطيفة وابدانهم ضعيفة وكلامهم يطرب الارواح ويجلب الافراح والعاشق المسكين تدور اخباره وتروى اشعاره ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم يذكر له اسم ولا جرى له رسم ولا رفع له رأس ولا ذكر مع الناس * وسئل ابو نوفل هل سلم احد من العشق فقال نعم الجلف الجافى الذى ليس له فضل ولا عنده فهم فاما من فى طبعه ادنى ظرف او معه دماثة اهل الحجاز وظرف

اهل العراق فلا يسلم منه * وقيل لا يخلو احد من صبوة الا منقوص البنية او جافى الخلقة على خلاف تركيب الاعتدال

﴿ قالت امرأة ﴾

* رأيت الهوى حلوا اذا اجتمع الشمل *
و مرا على الهجران لا بل هو القتل *

* و قد ذقت طعميه على القرب والنوى *
فابعده قتل واقربه خبل *

﴿ وفى هذا المعنى قول آزاد ﴾

* شأن المحب عجيب فى صبابته * الهجر يقتله و الوصل يحييه *

و اما ما جآء فى ذمه و سريان سمه فاكثر من ان يحصى فكم ترك الغنى صعلوكا و المالك مملوكا وكم من عاشق اتلف فى معشوقه ماله و عرضه ونفسه و ضيع اهله ومصالح دنياه ودينه قال الوأواء الدمشقى

* سبيل الهوى وعر و حلو الهوى مر *
وبرد الهوى حر ويوم الهوى دهر *

﴿ وقال غيره ﴾

* العشق مشغلة عن كل صالحة *
و سكرة العشق تنفى سكرة الوسن *

والهوى اكثر ما يستعمل فى الحب المذموم و قد يستعمل فى الممدوح استعمالا مقيدا قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وفى الحديث حتى يكون هواه تبعا لما جئت به والاول ذم والثانى مدح فتلخص من الآية والسنة ان المحمود هو فى الخير والصلاح

و

و المذموم هو فى الشر و الفساد قيل انما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار قلت او قال الى الهاوية لكان انسب * و قيل الهوى الهوان زدت فيه النون كما قيل

* فسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون *
* فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان ازيل عنه النون *

قال سهل قسم الله للاعضاء من الهوى لكل عضو حظا فاذا مال عضو منها الى الهوى رجع ضرره الى القلب و حاصل القضية ان العشق والهوى اصل كل بلية وفيه ذل كل نفس ابية قال ابن الفارض رحمه الله

* هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل *
فما اختاره مضنى به وله عقل *
* وعش خاليا فالحب راحته عنا *
واوله سقم وآخره قتل *

﴿ فصل فى ان العشق اضطرارى او اختيارى ﴾

قال احمد بن ابى حجلة المغربى للناس فيه كلام من الطرفين وتبختر بين الصفين فقائل بانه اضطرارى و قائل بانه اختيارى ولكل من القولين وجه مليح وقد رجيح ونحن نذكر ما يعم به الانتفاع ونتكلم فى طوله وعرضه بالباع والذراع فمن ذلك ما قاله القاضى محمد بن احمد النوفانى فى كتابه تحفة الظراف العشاق معذورون على كل حال مغفور لهم جميع الاقوال

والافعـال اذ العشق انما دهاهم على غير اختيار بل اعتراهم
على جبر واضطرار والمرء انما يلام على ما يستطيع من الامور
لا فى المقضى عليه والمقدور هذا مما لا يشك فيه ذو لب ولا
يختلج خلافه فى قلب وجاء فى تفسير قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وهذا اضطرار واضح قال وهب كن اربعين
امرأة فمات منهن تسع وجدا بيوسف وكمدا عليه * وقال الفضيل
بن عياض لو رزقنى الله دعوة مجابة لدعوت الله تعالى بها ان
يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية * وفى كتاب
امتزاج الارواح للتميمى قال بعض الاطباء وقوع العشق باهله
ليس باختيارهم ولا بحرصهم عليه ولا لذة لاكثرهم فيه ولكن
وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفة والامراض المتلفة لا فرق
بينه وبين ذلك * وقال المدائنى لام رجل رجلا من اهل الهوى
فقال لو كان لذى هوى اختيار لاختار ان لا يهوى ولكن لا
اختيار له * وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله فسر كثير من السلف
قوله تعاله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم
يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من
تحميل ما لا يطـاق اى التحميل القدرى لا الشرعى الامرى
انتهى * وحكى ابن حزم ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله
عنـه رأيت امرأة فعشقتها فقال عمر ذلك مما لا يملك وقال
ابن طاووس فى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا اى اذا نظر الى
النساء لم يصبر ومن هذا ظهر ان عذلهم فى هذه الحال بمنزلة
عذل المريض فى مرضه * وذهب جماعة من الاطباء وغيرهم
الى انه اختيارى والانسان هو المختار فيه بتسليط فكرته فى بحار

سكرته

سكرته والمحبة ارادة قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ان
خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقد ذم الله تعالى الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا واخبر ان عذابهم اليم ولو
كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب على ما لا يدخل تحت
قدرتهم ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال ان
ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته * والقول الصحيح
الذى ليس فيه رد ولا عن محبوبه صد التفصيل فى ذلك وهو
ان العشق يختلف باختلاف ما جبل الانسان عليه من اللطافة
ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع وغير
ذلك فمنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد
على قلبه من الدهش كما تقدم فى حق النسوة اللاتى متن لما
رأين يوسف عليه السلام وقد كان مصعب بن الزبير اذا رأته
المرأة حاضت لحسنه ومنهم من اذا رأى المليح سقط من قامته
ولم يعرف نعله من عمامته فهذا وامثاله عشقه اضطرارى
والمخالفة فيه مكابرة فى المحسوس ومنهم من يكون اول عشقه
الاستحسان للشخص ثم تحدث له ارادة القرب منه ثم المودة وهو
ان يود لو ملكه ثم يقوى الود فيصير محبة ثم يصير خلة ثم
يصير هوى ثم يصير عشقا ثم يصير تتيما ثم يصير ولها فهذا
وامثاله مبدأ عشقه اختيارى لانه كان يمكنه دفع ذلك وحسم
مادته على ان هذا النوع ايضا اذا انتهى بصاحبه الى ما ذكرنا
صار اضطراريا كما قال الشاعر

* العشق اول ما يكون مجانة * فاذا تمكن صار شغلا شاغلا *

قال بعض الفلاسفة لم ارحقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق
من العشق هزله جد و جده هزل اوله لعب وآخره عطب قال
صاحب روضة المحبين وهـذا بمنزلة السكر مع شرب الخمر
فان تناول المسكر اختيارى و ما يتولد منه من السكر اضطرارى
فحينئذ يكون ادعاء من قال انه اضطرارى مطلقا او اختيـارى
مطلقا غير مقبول عند ذوى العقول

﴿ فصل فى ذكر الحسن والجمال ﴾

وهما قسمان الظاهر والباطن والظاعن والقاطن فالباطن المحمود
لذاته كالعلم والبراعة والجود والشجاعة والتقوى والشهـامة
والظـاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطيب و وجهه الفائق
على البدر بلا معيب * قيل الحسن الصريح ما استنطق الافواه
بالتسبيح والصحيح انه لا يدرى كنهه ولا يعرف شبهـه حتى
كأنه نكرة لا تتعرف ومجهول لا يعرف * قال بعضهم الحسن معنى
لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف وقيل امر مركب من
أشياء وضاءة وصبـاحة وحسن تشكيل وتخطيط و دموية فى
البشر وقيل تناسب الخلقة واعتدالها واستوآؤها ورب صورة
مبيضة ليست فى الحسن بذلك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه بياض المرأة فى حسن شعرها تمام الحسن وعن عائشة البياض
شطر الحسن وقالوا فى الجـارية جميلة من بعيد مليحة من قريب
(الجميلة التى تأخذ جملة بصرك فاذا دنت منك لم تكن كذلك
والمليحة التى كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا) وقيل

الظرف

الظرف فى القد والبراعة فى الجيد والرقة فى الاطراف والدقة فى الخصر والشأن كله فى الكلام واحسن الحسن ما لم يجاب بتزيين كما قيل

* ان المليحة من تزين حليها * لا من غدت بحليها تتزين *

والعرب تقول الحلاوة فى العينين والملاحة فى الفم والجمال فى الانف والظرف فى اللسان والرشاقة فى القد والنعومة فى الخد والبراقة فى الاسنان * وقال بعضهم البدن فيه الوجه والاطراف وفى الوجه المحاسن واليها الاستشراف وفى المحاسن النكت التى هى الغاية فى الاستحسان والاستظراف كالملاحة فى العين ونكتة الملاحة الدعج وكالحسن فى الفم ونكتة الحسن الفلج وكالطلاوة فى الجبين ونكتة الطلاوة البلج وكالرونق فى الخد ونكتة الخد الضرج * ومما يستحسن فى المرأة طول اربعة هى اطرافها وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعة يديها ورجليها ولسانها وعينيها والمراد بهذا القصر المعنوى فلا تبذر ما فى بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها ولا تطمح بعينها وبياض اربعة لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها وسواد اربعة اهدابها وحاجبها وعينيها وشعرها وحمرة اربعة لسانها وخدها وشفتيها مع لعس واشراب بياضها بحمرة وغلظ اربعة ساقها ومعصمها وعجيزتها وما هنالك وسعة اربعة جبهتها وجبينها وعينها وصدرها وضيق اربعة فمها ومنخرها ومنفذ اذنيها وما هنالك وهو المقصود الاعظم من المرأة * قيل وجدت جارية فى زمن بنى ساسان بهذه الصفات المذكورة جميعها * وحكى ان

يعصور احد ملوك الصين اهدى الى كسرى نوشيروان ملك فارس هدية من جملتها جارية تغيب فى شعرها وتتلألأ جمالا فبعث اليه كسرى بهدية من جملتها جارية طولها سبعة اذرع تضرب اهداب عينها خدها كأن بين اجفانها لمعان البرق مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرهن اذا مشت وهذه اوصـاف بها جماع الحسن وانما العبارات الكثيرة تفنن فى الاوصاف واهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج * وقال بعض الحكماء من نعم الله على العبد تحسين خلقه وخلقه واسمه قيل وصوته وقال سقراط اذا حسن الله وجهك فلا تضف اليه قبيح المعاصى او قبحه فلا تجمع بين قبحين * ولما كان الجمال من حيث هو محبوبا للنفوس معظما فى القلوب لم يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب شريف النسب حسن الصوت واوتى يوسف عليه السلام شطر الحسن وفى صفته صلى الله عليه وآله وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن فى الذروة العليا ومن الجمال فى المرتبة القصوى كما يفصح عنه كتاب الشمائل للترمذى وغيره وكان يدعو الناس الى جمال الباطن والظاهر ويقول ان الله جميل يحب الجمال فكل جمال بالنسبة الى بحره بلالة والى نوره ذبالة وهذا هو المطلب الذى تكل عنه البصائر ويقصر عنه كل ذى حد جائر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى تعديل لقامته وصورته كله * وجاء فى تفسير قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الوجه الحسن والصوت الحسن * قال بعض الحكماء قلما توجد صورة حسنة تدبرها نفس ردية والحسن

اول

اول سعادة الانسان وقلما تجد الخلق الا تبعا للخلقة تناسبا مطردا
واصلا لا ينعكس واجماعا لا ينفرد لكنه وان كان امرا
مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه وتدل عليه وجوه ذكرها
الرازى فى اسرار التنزيل * ثم الشعراء اكثروا فى تشبيه الاعضاء بالحروف
فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم
والطرف بالصاد والثنايا بالسين والطرة المضفورة بالشين والقامة
بالالف واورد فى ديوان الصبابة لذلك امثلة كثيرة من الاشعار
وشبهوا بالفواكه ايضا كالخدود بالتفاح والشفة بالعناب والثدى
بالرمان وبالمشمومات كالوجنة بالورد والعين بالنرجس والعذار
بالآس وبالمعادن كالشفة بالعقيق والاسنان باللؤلؤ وقد وقع
تشبيه الشفة بالمرجان ايضا وباشياء مختلفة كالوجه بالبدر والفرق
بالصبح والشعر بالليل ومرسله بالحية والصدغ بالعقرب والوجنة
بالماء والنار والريق بالخمر والثدى والسرة بحق العاج الى
غير ذلك وللشعراء فى ذلك على اختلاف مراداتهم وتخيلهم
المقدمات الشعرية كلام كثير * واعلم ان الاساليب فى هذا الباب
دائرة بين التشبيه المجرد وبين جعل الحروف ونحوها من المشبه
به فى العادة مشبها ومقابله فى المحبوب مشبها به وفى كل ذلك
اما ان تبقى الاداة او تحذف وفى كل اما ان يرشح المعنى باوصاف
تزيده حسنا اولا وارفع الكل جعل الممدوح مشبها به محذوف الاداة
مرشحا بلطائف الاوصاف وقل سالكه وعكسه معلوم
ومما يلتحق بالحسن والجمال تلون البدن ومداره اما على صفاء
الخلط او شدة الحرارة اوما تركب منهما والاول يلزم حالة
واحدة اما البياض فى البلغم اوالحمرة فى الدم او الصفرة فى

الصفراء او السواد فى السوداء وما تركب بحسبه مع مراعاة الطوارى كقرب شمس اوجبل او سد جهة و هـذا المبحث هو المعروف عند الاطباء بالالوان و عند العامة بالسحنة وموضع تحقيقه الطب و الثانى يلزم السمرة و ان غلب البلغم و اما الثالث فهو الذى تناط به امثال هذه الاحكام وحاصل القول فيه ان الجلد شفاف يحكى ما تحته و ان الباعث اليه الاخلاط هو الحرارة فهى كالنار ان اشتدت صعدت ما لاقته وموضعها القلب ومحركاتها مختلفة ما بين غضب وحيـاء وقهر و غيرها اما الى داخل دفعة اوتدريجـا او الى خارج كذلك او اليهما و موضع بسطه الحكمة و الذى يخصنا من ذلك هنا ان نقول ان استيلاء سلطان المحبة و العشق من المعشوق على العاشق اعظم استيلاء من سلطان القهر و العظمة و الناموس السلطانى حتى قال بعض الحكماء لكل مرتبة من مراتب المحبة حد الا محبة العشق فلا حد لها وقال بعضهم ان تعلق روح العاشق ببدنه كتعلق النار بالشمعة الا انه لا يطفئها كل هوآء اذا تقرر هذا وجمع الى ما قررناه من مراتب تحريك الحرارة ظهر علة اصفرار لون العاشق و ارتعاد مفاصله و خفقان قلبه لان الاستبشار بالاجتماع الموجب للفرح المنتج لحركة الحرارة الى خارج لتؤثر الحمرة و صفـاء اللون يعارضه لشدة الشفقة الخوف من نحو واش وسرعة تفريق والياس الموجب لاخماد الحرارة او جذبها الى داخل المنتج لصفرة اللون او الموت فجاءة ومن ثم اذا امن من ذلك لم يقع تغير واما حمرة المعشوق فهى اما حياء واما خجل و كل منهما باعث للحرارة الى خارج و نتيجته احمرار الالوان وصفاؤها * فافضل

الالوان

الاوان الاحمر الصافى المشرق مطلقـا حتى فى الثياب كالحلل
والمشروب والمشموم كالورد والشقيق والحيوان كالخيل والمعادن
كالذهب والياقوت الى غير ذلك ومنه اهلك الرجال الاحمران يعنى
الخمر والنساء والاحامر الذهب والزعفران واللحم واحب ما
يكون اليهم منه ما كان فى الوجنـات والشفاه واما وصفهم
الموت بالاحمر والدمع الناشئ عن شـدة الحرقة بالحمرة فليس
طعنا فيهما بل مدح لانهم ارادوا انهما من المطالب التى لا تنال
الا بالمشاق والصعوبة وقد توسع الناس فى هذا المبحث فخرجوا
منه الى التفضيل بين السمر والبيض وخاضوا بسبب ذلك فى كلام
عريض فمن قائل بتفضيل السمر مطلقا وقوم البيض وآخرون
فصلوا فقالوا ان كلا يميل الى عكس لونه وهذا تحكم وحكم
على الطبائع والامزجة بلا دليل والصحيح ان الميل اما بداعية
الشهوة او النفع ولا ضبط للاول لاختلافه باختلاف الاشخاص
واما الثانى فالقول فيه اما بحسب معتدل المزاج فالروميات حينئذ
فى نحو الحجاز انفع كما ان الحبشيات فى نحو الروم اجود لان
حرارة الابدان تختبئ فى الاغوار زمن البرد وبالعكس واما بحسب
المرضى فالسود للمبرودين اجود والبيض للمحرورين كذلك
قال الانطاكى وعندى ان عكس هذا اجود لما سمعت من
التعليل والصحيح ان الحبشة الطف ممن عداهم مزاجا وارق
بشرة واعدل حرارة فلذلك هن اوفق مطلقـا ولكنهن فى
معرض التغيير وموضع تحقيق ذلك فى الطبيعيات واما الحكم
على المصريين بانهم الى السمر اميل فمن قبيل التحكم واذا

احكمت ما قررناه من علة اصفرار الالوان علمت ان خفقان القلب عند الاجتماع او الرؤية من لازم ذلك الشأن وقد لهج الشعراء بالاعتذار عن ذلك واكثروا فيه من التشعب والمسالك

﴿ فصل ﴾

ومن المحبين الملوك وهم احسن الناس طباعا واطولهم باعا واطيبهم عيشا واكثرهم طيشا وارقهم شعرا وادقهم فكرا واقربهم مرجوعا واكثرهم بالحبيب ولوعا اذ هم فى الحقيقة اولى بذلك واحقهم باللوم على تلك الارائك فنهم من قنع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا ولحق بالشهداء ومنهم من اصبح دونه فى العفاف واقام سالف محبوبه مقام السلاف ومنهم من خلع العذار فجمع ما بين ذات العقود وابنة العنقود ولكن مع صيانة ورجوع الى ديانة فهو وان طال به المجلس اختصر وان جنى فيه على محبوبه اعتذر ومنهم من نال بالراح اللذة المحظورة واخرج بها وجنة الحبيب من صورة الى صورة فجارى النديم فى الجريان وسما الى الحبيب سمو حباب الماء حالا على حال فافضى به ذلك الى هلاكه وفساد ملكه * ومن المحبين من عشق على السماع ووقع من النزوع الى الحبيب فى النزاع ومنهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينة ولهذا نهى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان تنعت المرأة لغير زوجها حتى كأنه ينظر اليها والحديث فى الصحيح ومنهم من يعشق اثراره ومنهم من يحب فى النوم شكلا لا يعرفه فيهيم به ومنهم من يعشق

يعشق باللمس قيل وهو رأس الشهوة ومنهم من يعشق بالشم
ومنهم من نظر اول نظرة فاحترق من خد الحبيب بجمرة والنظر
داعية الارق وزناد الحرق كم دعا الى الجماع المحرم بالاجماع
فهو سهم مسموم وفعل مذموم ومن اطوار العشق سحر الجفون
ونبل العيون وتغير الالوان عند العيان من صفرة وجل وحمرة
خجل وما فى معنى ذلك من عقد اللسان وسحر البيان وهنا
تفضيل بين البيض والسود والسمر ذوات النهود وهذا مما يميل
اليه المصريون فى الغالب ومن اطواره الغيرة وما فيها من
الحيرة وافشاء السر والكتمان عند عدم الامكان ومغالطة الحبيب
واستعطافه وتلافى غيظه وانحرافه والرسل والرسائل والتلطف
فى الوسائل والاحتيال على طيف الخيال وغير ذلك مما قيل فيه
على اختلاف معانيه وقصر الليل وطوله وخضاب شفقه ونصوله
وقلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول وحسن الاشارة
الى الوصل والزيارة وذم الرقيب والنمام والواشى الكثير الكلام
والعتاب عند اجتماع الاحباب وما فى معنى ذلك من الرضا والعفو
عما مضى واغاثة العاشق المسكين اذا وصلت العظم السكين
ودواء علة الجوى وما يقاسيه اهل الهوى وتعنت المعشوق
على الصب المشوق وغير ذلك من اقسام الهجر وصبر القابض
فيه على الجمر والدعاء على المحبوب وما فيه من الفقه المقلوب
وبدو الخضوع وانسكاب الدموع والوعد والامانى وما فيهما
من راحة العانى والرضا من المحبوب بايسر مطلوب واختلاط
الارواح كاختلاط الماء بالراح وعود المحب كالخلال وطيف
الخيال وما فى معناه من رقة خصر الحبيب وتشبيه الردف

بالكئيب وما يكابده فى طلب الاحباب من الامور الصعاب وطيب ذكرى حبيب وما عولج به العشق من الدواء وقصد به السلو عن الهوى و خفقان القلب و التلون عند اجتماع المحبين واسرار المحبة وما فيها من اختلاف آراء الاحبة ومن اطواره ايضا هجر الدلال وهجر الملال و هجر الجزاء والمعاقبة و الهجر الخانق * و من العشاق من مات من حبه وقدم على ربه من غنى و فقير وكبير وصغير على اختلاف ضروبهم وتباين مطلوبهم و منهم من خانته عيون الاماء فاسلمته الى الفناء ومنهم من حظى بالتلاق بعد تجرع كأس الفراق و منهم من سموا بالفساق و منهم من حمله هواه على اذية من يهواه ومنهم من عانده الزمان فى مطلوبه حتى شورك فى محبوبه و منهم من عوقب بالفسق ولم يشتهر بالعشق و منهم من حل عقد المحبة وخالف سنن الاحبة و منهم من تاب عن الخلاف ورجع الى حسن الائتلاف ومنهم من تمادى على نقض العهد ومات على اخلاف الوعد ومنهم من اشبه العشاق فى محبته وشاكلهم فى مودته ومنهم من اناخ به الحب ثقله حتى اذهب عقله و منهم من جرع كأس الضنى و صبر على مكابدة العناء وبالجملة فللعشق اطوار كثيرة وللعشاق احوال غزيرة لا تنالها العبارة ولا تحيط بها الاشارة وقد عقد الفاضل الاديب الشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربى فى ديوان الصبابة والشيخ داود الانطاكى المعروف بالاكمه فى تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق ابوابا لكل جملة من هذه الجمل المذكورة و اتيا بعبائر انيقة و اشعار لطيفة و حكايات رشيقة هى من عيون الاغيار مستورة اضربت عنها مخافة الاطالة وذكرت من اطرافها ما تتم به فائدة هذه الرسالة

الرسالة يؤخذ منها التراب لطلب الدواء والتماس الشفاء ومن رام التفصيل فعليه بمطالعتهما المصححة لداء اهل الاهواء * وافضل المحبين من استشهد فى سبيل الله وبذل روحه رجاء اقاء الله ونصوص الكتاب والسنة طافحة بفضائل الشهداء معروفة عند العلماء بالله تعالى * واما عشاق الجوارى والكواعب وما لهم من العجائب فهم جمع جم لا يحصى كثرة ولا يستقصى وفرة * وممن اشتهرت سيرته وظهرت فى الحب سريرته واحتفل بذكرهم الشعراء فى الاشعار وروى لهم فى الكتب صحاح الاخبار وحسان الآثار فهم عروة بن قيس وجميل وصاحبته بثينة وكثير وصاحبته عزة وقيس وصاحبته لبنى والمجنون وصاحبته ليلى وعروة بن حزام وصاحبته عفراء وعبد الله بن عجلان وصاحبته هند وذو الرمة وصاحبته مى ومالك وصاحبته جنوب وعبد الله بن علقمة وصاحبته حبيش ونصيب وصاحبته زينب والمرقش وصاحبته اسماء وعتبة بن الحباب وصاحبته ريا والصمة وصاحبته ريا وكعب وصاحبته ميلاء وكم من عاشق جهل اسمه او اسم محبوبه او شئ من سيرته او مآل حقيقته ومنهم من منعه الزهد والعبادة من ان يقضى من محبوبه مراده ومنهم من ساعده الزمان فى المراد حتى بلغه ما اراد * وذكر الانطاكى ما سوى البشر وما لقوا من العبر وهو نوعان احدهما الجنة وما لقوا من المحنة والثانى من كلف وهو غير مكلف وهذا الاخير خمسة اصناف الاول الطيور الثانى الحيوان وما وقع له من امور العشق فى اختلاف الازمان الثالث ما جرى من القوة العاشقية والمعشوقية بين الانفس النباتية الرابع ما بث من الاسرار بين اصناف الاحجار الخامس ما بث من الاسرار

الملكية بين الاجسام والاجرام الفلكية ولكل واحد من تلك الانواع تفصيل ذكره فى تزيين الاسواق لا نطول بذكرها بطون الاوراق * وستأتى الاشارة الى عشق ما سوى الانسان فى آخر هذا الكتاب وحاصل القضية وجود العشق والمحبة فى كل جزء من اجزاء الكائنات بتقدير العزيز العليم على قدر اللياقة وزهاء الطاقة والحسن منهما ما حسنه الشرع والقبيح منهما ما قبحه الشرع وبالله التوفيق

﴿ فصل فى ذكر الغزلان ﴾

قال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين * العرب جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها الحسنة البعل قال المبرد هى العاشقة لزوجها وقال ابن عباس عواشق لازواجهن وازواجهن لهن عاشقون اترابا فى سن واحد وعنه العروب الملقة لزوجها * وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم حبب الى من الدنيا الطيب والنساء والحديث حجة على انهما من اجل الآلاء والذ النعماء حيث احبهما اشرف النسم وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وآله وسلم ولهما جلوة خاصة بالهند اما الطيب فقد انزله الله مع آدم من الجنة بالهند قال ابن عباس قال على كرم الله وجهه اطيب ريحا ارض الهند هبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة اخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث وابن عساكر وعن عطاء هبط آدم بارض الهند ومعه اربعة اعواد

اعواد من الجنة وهى هذه التى يتطيب بها الناس ولفظ السدى نزل آدم بالهند ونزل معه الحجر الاسود وقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبت شجر الطيب اخرجه ابن ابى حاتم وفى الباب آثار جمة تفيد ان بالهند الروائح الطيبة * واما النساء فقد وضع لهن الاهاند فنا رائقا وبيانا فائقا وذلك انهم استخرجوا للمعشوقات اقساما باعتبار الجهات المتنوعة والحيثيات المتلونة ونظموا لكل قسم اشعارا عجيبة وابدعوا فيه مضامين غريبة فاوجدوها نزهة للابصار واخترعوها مسارح للانظار ان رآها الخلى تذوب طبيعته الجامدة او العاذل تشعل ناره الخامدة * وقد يوجد شئ من اقسام النسوان من مستخرجات العرب لكنهم ما بلغوه مبلغ الاهاند ذكره السيوطى فى كتاب الوشاح فى فوائد النكاح وقال قال ابو الفرج فى كتاب النساء من النساء الكاعب وهى الحديثة السن التى قد كعب ثديها اى ظهر ومن طباعها الصدق فى كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لما عملته وقلة التستر والحياء وعدم المخافة من الرجال * ومنهن الناهد وتسمى المفلكة ايضا وهى التى نهد ثديها وفلك اى استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب ان يتأمل ذلك منها * ومنهن المعصر وهى الممتلئة شبابا التى قد استكمل خلقها وعظم ثديها فيحدث عنها دلال وادب وتحلو الفاظها ويعذب كلامها فتشتد غلمتها ويقال فيها ايضا معصرة قال الشاعر

* معصرة او قد دنا اعصارها * يحل من غلمتها ازارها *

(الغلمة بضم المعجمة غلبة الشهوة)

ومنهن العانس وهى المتوسطة الشباب التى قد تهيأ ثدياها للانكسار وتحسن مشيتها ومنطقها وتبدى محاسنها بغنج ودلال واحب الاشياء اليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم وهى فى هذه الحال قوية الشهوة ومستحكمتها * ومنهن المتناهية الشباب ولا شئ اشهى منها للمباضعة ويعجبها المطاولة فى الانزال انتهى *
والاهاند يذكرون العشق فى تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة فى دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا فحظ عيشتها منوط بحيوة الزوج واذا مات فالاولى فى دينهم ان تحرق نفسها معه فانهم يحرقون موتاهم والمرأة التى تعرض نفسها مع زوجها على النار يسمونها ستى نسبة الى ست (بفتح السين المهملة وتشديد الفوقانية) وهو العفاف وياء النسبة عندهم ساكنة كاهل فارس ولا استبعاد فى اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى فى القرآن العظيم غرام امرأة العزيز بيوسف عليه السلام * والعشق بين المرء والمرأة وضع الهى فتارة يكون من الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الوضع الالهى فالمرأة معشوقة عاشقة والرجل عاشق معشوق واهل الهند وافقوا العرب فى التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة فى اغزالهم ولعمر المحبة انهم لظالمون حيث يضعون الشئ فى غير موضعه كما قال سبحانه وتعالى فى قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد * وقد عقد الانطاكى فى تزيين الاسواق الباب الثالث فى ذكر عشاق الغلمان واحوال من عدل

الى

الى الذكور عن النسوان وقال ان اصل هذا نشأ فى قوم لوط زينه لهم الشيطان فاخرجهم به الى العدوان * وحكى بعضهم ان اصل ذلك من يأجوج ومأجوج ونقله بعض المفسرين فى قوله عز وجل ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فيجب على كل ذى نفس شريفة وهمة منيفة الزجر والردع عن هذه الفعلة الخبيثة التى ضجت الملائكة الى الله تعالى منها وحسم المادة الموصلة الى ذلك كالنظر فلذلك حرمه النووى مطلقا واخرج الخطيب عن انس رضى الله عنه لا تجالسوا اولاد الملوك فان الانفس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق وحرض النخعى والثورى على عدم مجالستهم والآثار فى هذا المعنى كثيرة ولله در من قال فى المتصفين بهذا الشان من هذا الزمان

* فان لم تكونوا قوم لوط حقيقة * فما قوم لوط منكم ببعيد *
* وانهم فى الخسف ينتظرونكم * على مورد من جهلكم وصديد *
* يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم * الم يتقدم ربكم بوعيد *
* فقالوا بلى لكنكم قد سننتم * صراطا اتانا فى الفسق غير حميد *
* اتينا به الذكران من عشقنا بهم * فاوردنا ذا العشق شر ورود *
* فانتم بتضعيف العذاب احق من * يتابعكم فى ذاك غير رشيد *
* فقالوا وانتم رسلكم انذرتكم * بما قد لقيناه بصدق وعيد *
* فما لكم فضل علينا فكلنا * نذوق عذاب الهون غير مزيد *
* كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم * ويجمعنا فى النار غير بعيد *

ثم نظم الانطاكى شمل هذا الباب بما يتبعه من الاحكام منقسما فى ثلثة اقسام *. الاول فيمن استلب الهوى والعشق نفسه حتى اسلمه رمسه وهو نوعان الاول فيمن عرف اسمه واشتهر فى العشاق رسمه كمحمد بن داود الفقيه الاصفهانى وصاحبه محمد الصيدلانى والقاضى شمس الدين محمد بن خلكان وصاحبه المظفرى ابن ملك حماة وله معه حكاية غريبة واحمد بن كليب وصاحبه اسلم ومدرك بن على الشيبانى وصاحبه عمرو بن يوحنا النصرانى والثانى من جهل حاله وكان الى الموت فى الحب مآله وفيهم عشاق النصارى منهم سعيد الوراق وصاحبه عيسى النصرانى وابن الدورى وكان مؤدبا بحمص عشق غلاما وكلف به * والقسم الثانى من اشتهر فى العشق حاله ولم يدر مآله منهم كان تاجر يهوى غلاما ومنهم شيخ كان ببغداد يهوى غلاما ومنهم رجل بافريقية كان يهوى غلاما وازدادت محبته له حتى استغرقه الحال * والقسم الثالث من ساعده الزمان فى المراد حتى بلغه ما اراد منهم رجل صوفى هوى غلاما جنديا ببغداد ومنهم البحترى المشهور وكان يهوى غلاما اسمه نسيم ومنهم مؤدب هوى اخا جميلا لبدر الدين وزير اليمن ومنهم الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى وكان شيعيا هوى عبدا له كان جميلا انتهى * والعرب فى التغزل بالامارد مقلدون للفرس والترك والاصل فيهم التغزل بالنساء نعم معنى التغزل التحدث بالنساء * واما الاهاند فلا يعرفون التغزل بالامارد قطعا ويقولون فى لسانهم للزوج النائك وللزوجة النائكة ومن الاتفاقات العجيبة ان معناهما صحيح بالعربية ايضا فان النيك

بالعربية

بالعربية الجماع ولكن خص المتأخرون منهم هذه اللفظة بالفواحش فى عرف هذا الزمان * قال الجاحظ ذكر بعض حكماء الهند انهم كانوا اذا ظهر فيهم العشق فى رجل او امرأة غدوا على اهله بالتعزية

﴿ فصل فى قسمة العشق ومخاطباته ﴾

اعلم انهم قسموا العشق على اربعة اوجه بالسمع وبالرؤيا وبرؤية التصوير وبرؤية الاصل وعقد ابن ابى حجلة فى بستان السلطان بابا فى ذكر من عشق على السماع وقال ان العشق بالسمع لمشاكلة بينه وبين المحبوب وتعارف سابق فى عالم الذر ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى المشاكلة لا تجد اثنين يتحابان الا وبينهما اتفاق فى بعض الصفات ولهذا اغتم بقراط حين وصف رجل من اهل البغض انه يحبك فقال ما احبنى الا وقد وافقته فى بعض اخلاقه وما احسن قول ديك الجن او عبد المحسن الصورى

* بابى فم شهد الضمير له * قبل المذاق بانه عذب *
* كشهادتى لله خالصة * قبل العيان بانه رب *

﴿ ومنه قول بشار ﴾

* يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة *
* والاذن تعشق قبل العين احيانا *

و العشق بالرؤيا مثل ما حكى عن زليخا انها رأت فى المنام يوسف عليه السلام فهامت به وفيه قال آزاد

* رأيته اولا فى النوم جنح دجى *
* فبات قلبى على العلات قد حفظه *
* لما وجدت عظيم الفوز فى سنة *
* علمت ان الكرى خير من اليقظة *

و العشق بالتصوير كما قال فيه آزاد

رأيت بذات الاثل تصوير فاتن * وارجو من الله المهيمن وصله
لقد ذاب قلبى المستهام بنقله * فكيف يكون الحال ان ار اصله

و العشق برؤية الاصل لا يحتاج الى التبيين و التمثيل * و اما المقولات فى مخاطبات العشق فسبعة مقولة المحب للمحبوبة وبالعكس ومقولة المحب للصاحبة وبالعكس ومقولة الصاحبة للصاحبة والتزموا فيها ان تكون احداهما امرأة او كلتاهما والمناسب بهذا المقام ان اعرض امثلتها على السمع المائل واتصدق بجواهر ثمينة على المداد السائل فمن مقولة المحب للمحبوبة قول الشريف الرضى

يا ظبية البان ترعى فى خمائله * ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه * وليس يرويك الا مدمع الباكى
حكى لحاظك ما فى الرئم من ملح * يوم اللقاء وكان الفضل للحاكى
انت السلو لقلبى و الغرام له * فما امرك فى قلبى و احلاك
سهم اصاب و راميه بذى سلم * من بالعراق لقد ابعدت مرماك

الى آخر القصيدة وقول آزاد وهو قصيدة وغالبها الامثلة المطلوبة

لقد

* لقد طال اشجانى بطول مطالك *
فعطفا على المملوك يابنة مالك *
* ارى البدر فى اوج الدلال لعله *
الى الآن ما لاقى بديع جمالك *
* وكنت هلالا ثم ابدرت فانهضى *
لتكميل نقصانى بحق كمالك *

﴿ وقول هذا العبد وهو قصيدة ايضا ﴾

ياغادة فتنتنى اين مغناك * وحيثما انت عين الله ترعاك
اضنيتنى ففؤادى بات محتضرا * فهل تداوين مضنى من محياك
ان الجمال ليورى فى القلوب لظى * اجلى الدلائل للعشاق مرآك
عساى ان مت من ايديك مت على * شهادة وفؤادى بعد يهواك
ابعدت منك محبا ما جنى ابدا * ادنيت من حرم اغاوين مثواك
انى عشقت وما عشقى بمبتدع * الانس والجن والاملاك تهواك
جودى بحق من عينيك لى نظرا * الست صبا قديما من ندامك
وعاضدينى بتقبيل اللمى كرما * فما الذك تقبيلا واهناك
القصيدة بتمامها ومن مقولة المحبوبة للمحب قول الارجانى
* لما طرقت الحى قالت دونهم * لا انت ان علم الغيور ولا انا *

﴿ وقول آزاد ﴾

قالت اتفضحنى بحبك فانتبه * اخشى ابى واخى وكل النادى
فسترت ناظرتى بجفن مانع * وعجزت عن تدبير منع فؤادى

﴿ ومن مقولة المحب للصاحبة قول ابن الفارض ﴾

يا اخت سعد من حبيي جئتني * برسالة اديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

﴿ وقول آزاد ﴾

* اجارة نوحة الورقاء تشجيني * هل تقدرين على شئ يسليني

ومن مقولة الصاحبة للمحب قول محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراسانى

تقول نساء الحى تطمع ان ترى * محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

﴿ ومن مقولة الصاحبة للمحبوبة قول التهامى ﴾

* قد بحت وجدا فلامتنى فقلن لها *
لا تعذليه فلم يلؤم ولم يلم *
* لما صفا قلبه شفت سرائره *
والشئ فى كل صاف غير منكتم *

ومن مقولة المحبوبة للصاحبة قول السيد طفيل محمد البلجرامى

بهجتى غادة قالت لجارتها * شخص اراه خليعا فارغ البال
يحوم كل اوان حول مشربتى * انى لاقتله فى اسرع الحال

(المشربة بضم الرآء الغرفة والعليه والصفة) ومن مقولة الصاحبة للصاحبة قول آزاد

* قالت فتاة يا نساء دويرنا * جليت سليمى نخبة الخفرات *
* فأتين نمش الى محل جلوسها * اليوم يوم الحظ للنظرات *

فصل

﴿ فصل فى اقسام النسوان وجاوة عدة من سرب الغزلان ﴾

و قد سمى آزاد كل قسم رائع و عرفه بتعريف جامع مانع و اثبت امثلة تقربها عيون الادباء واقوالا تهتز بها قرائح الظرفاء و الامثلة التى نسبها الى نفسه اكثر معانيها من مخترعاته و قليل منهـا من اشعار الاهاند و من قدرة الله سبحانه ان الحلاوة التى للاذواق من الاشعار المشتملة على اقسام النسوان فى لسان الهند لا تحصل فى لسان العرب وما منشأه الا خصوصية اللسان و ظاهر ان نقل الخصوصية عن لسان الى لسان خارج عن الطاقة البشرية انما الطاقة بيان القواعد العلمية فن تقاسيمهم تقسيم باعتبار الصلاح و الطلاح فالمرأة على قسمين صالحة و طالحة * اما الصالحة * فهى التى لا تلتفت الا الى زوجها ومن اوازمها الحياء و استرضاء الزوج روى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته و ان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته فى نفسه و ماله اخرجه ابن ماجة و فى الباب اخبار وآثار اخر كثيرة يعرفها من يعرف فن الحديث و كانت الرباب بنت امرئ القيس تحت الحسين سبط النبى صلى الله عليه و سلم فلما استشهد خطبها الاشراف من قريش فابت و قالت والله لا يكونن لى حمو آخر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و عاشت بعد الحسين رضى الله تعالى عنه سنة لم يظلها سقف الى ان ماتت حزنا وكدا رحمها الله تعالى ومن امثلتها فى الشعر قول الاعشى

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

﴿ وقول آزاد ﴾

بى ظبية دهشت من ظلها ابدا * كانها اجتمعت بالليث فى الاجم

* واما الطالحة * فهى التى تكون عارية عن حلية الصلاح وهى على قسمين بيتية وسوقية * فالبيتية * هى التى تكون مشغولة بغير زوجها ولم يكن الفسق لها حرفة * والسوقية * هى التى يكون الفسق لها حرفة ويكون مدار معاشرتها على كسب المال كالرقاصات والبساطات ثم البيتية على ثلاثة اقسام احداهن * المختفية * هى التى لا يعلم فسقها احد كقول آزاد

سحقا لفاجرة تلوح عفيفة * وهى التى تضحى وقود جهنم

فسق خفى فى عفاف ظاهر * يحكى نحاسا كائنا فى الدرهم

وثانيتهن * المتسترة * وهى التى تخفى فسقها لكنه ظهر قليلا بالامارات وهى الوسطى بين المختفية والمعلنة كقول ولادة (هى بنت المستكفى بالله من خلفاء المغرب ابتذل حجابها بعد قتل ابيها وكانت مشغوفة بابن زيدون والظاهر ان ولادة كانت معلنة لكن قولها المذكور من شأن المتسترة)

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل اكتم للسر

وبى منك ما لو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

﴿ وقول زين الدين بن عبيد الله ﴾

يا عاذلا قد لحانى فى محبتها * اليك عنى فانى لست اتركها

وليس يعجبنى الا تعففها * مع الورى ومعى وحدى تهتكها

تسترها

تسترها ظاهر وظهور فسقها قليل يفهم من عذل العاذل وقول آزاد

تخفى تعلقها بمن واهت به * وفؤادها عند المحب حبيس
وتدور مقلتها فتثبت نحوه * والى الجدى يقيم مغناطيس

ومن بدائع قدرته تعالى ان المغناطيس يجذب المغناطيس ان كانت القطعتان منه متساويتين تجذب كل واحدة منهما الاخرى وان كانتا متخالفتين تجذب الكبيرة الصغيرة وابدع من هذا انه يجذب الحديد وابدع من الامرين ان طبيعته مائلة الى الجدى وهو كوكب قريب من القطب فانظر الى من جلت قدرته كيف صنع المعاملة بينهما فان الجدى علوى والمغناطيس سفلى ذلك جرم نورانى وهذا جسم ظلمانى وبينهما فاصلة من الغبراء الى السماء فلا ندرى اى نسبة خلقها الله تعالى بينهما منشأ للميلان ومصدرا للهيمان مع وجود عدم المناسبة بينهما فى الظاهر ومن ههنا يظهر ان واحدا منا ان عشق ذا شكل قبيح فهو معذور لا ينبغى ان يلومه لائم لان الله سبحانه خلق بينهما نسبة خفية هى علة للمحبة والعقل قاصر عن ادراكها ومن ثم قال بعض الحكماء الحسن مغناطيس روحانى لا يعلل جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصة وما احسن ما قال الزاهى البغدادى

وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

ذكره آزاد وثالثهن * المعلنة * هى التى تعلن فسقها كقول بعضهم

وددتك لما كان ودك خالصا * واعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولن يلبث الحوض العتيق بناؤه * اذا كثر الوراد ان يتهدما

وقول الصاحب عطا ملك فى امرأة اسمها شجر موريا

* يا حبذا شجر وطيب نسيمها * لو انها تسقى بماء واحد *

﴿ وقول ابن الخازن فى مليح ﴾

تسل يا قلب عن سمح بمهجته * مبذل كل من يلقاه يعرفه
كالماء اى صد وافاه ينهله * والغصن اى نسيم هب يعطفه

﴿ وقول العباس ابن الاحنف ﴾

كتبت تلوم وتستريث زيارتى * وتقول لست لعهدنا بالعاهد
فاجبتها ومدامعى منهلة * تجرى على الخدين غير جوامد
يا قوم لم اهجركم لملالة * حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكننى جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

* والسوقية * لها قسم واحد وقد سبق ان مدارها على كسب المال بالفسق فلا بد ان يكون فى وصفها اشارة الى كسب المال ومن امثلتها ما حكى ان بعض البخلاء كتب الى امرأة حسناء ابعثى الى خيالك فى المنام فكتبت اليه ابعث الى دينارا آتك بنفسى فى اليقظة وقول من قال

* وخود دعتنى الى وصلها * وعصر الشبيبة منى ذهب *
* فقلت مشيبى لا ينطلى * فقالت بلى ينطلى بالذهب *

﴿ وقول آزاد وهو من شعر هندى ﴾

اصرت على الامر الشنيع خليعة * وما هى عن نهج الشناعة تنثنى
تدور لكسب المال بين اولى الخنا * لقد اصبحت مرآة كف المزين

﴿ فصل فى التقسيم باعتبار السن ﴾

والتى لم يظهر فيها اثر الشباب اصلا والشائبة الآيسة خارجتان

عن

عن المبحث لانهما ليستا قابلتين للمعاشرة قالوا المرأة على ثلاثة اقسام الاولى * الصغيرة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب والكاعب التى نقلها السيوطى عن ابى الفرج هذه وهى على قسمين احداهما * الغافلة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب لكن لا تعرفه ولا تدرى ما العشق كقول ابى نواس

وفتـانة ترنو بعين مريضـة * فتقتل من ترنو اليه ولا تدرى

﴿ وقول المتنبى ﴾

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر ان دمى الذى تتقلـد

﴿ وقول آزاد ﴾

* سلمت مكوى الفؤاد لكفها * حسبته نور شقائق النعمان *

وللغافلة اقسام منهن * المترقبة فى الحسن * كقول بعضهم

* قل للعذول اطلت اللوم فى قمر * يزيد فى كل آن حسنه نورا *

﴿ وقول آزاد ﴾

بى غادة انحلتنى فى مودتهـا * وحسن طلعتها يزداد متصلا

سعى المصور فى تصوير حليتها * فما انقضت ساعة الا وقد خجلا

(المعنى ان حسنها يزداد على الاتصال فبعدما صور المصور حليتها ازدادت حسنا وبقى التصوير على حاله فخجل المصور لاجله)

ومنهن * الغير المتزينـة * كقول آزاد

اتت اميـة بالحناء جارتها * فاصبحت من هجوم الغيظ فى الضرم

قالت ارى ورق الحناء فيه دم * فما الوث كفا طاهرا بدم

﴿ وقوله ﴾

* تنفر عن ترييها غادة النقا * وتزعم ان الحلى ما فيه طائل *
* تخيلت الخنساء لما اتوا به * دويهية تصفر منها الانامل *

ومنهن * النافرة عن الجماع * كقول المتنبي

بيضاء تطمع في ما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه * شعاعها ويراه الطرف مقتربا

﴿ وقوله ﴾

جنية او غادة رفع السجف * اوحشية لا ما اوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت * سوالفها والحلى والخصر والردف

قال الواحدي في شرح البيت الاول اراد أجنية فحذف همزة الاستفهام والعرب اذا بالغت في مدح شئ جعلته من الجن والغادة مثل الغيداء والسجف جانب الستر اذا كان بنصفين وقوله اوحشية يجوز ان يكون استفهاما كالاول ويجوز ان يكون جوابا لنفسه كأنه قال ليس جنية ولا غادة بل هو اوحشية اى اظبية وحشية ثم رجع منكرا على نفسه فقال لا ما اوحشية شنف يعني ان السجف الذي رفع انما رفع لانسية لان عليها شنوفا والوحشية لا شنف عليها * ومعنى البيت الثاني هي نفور اى نافرة طبعا وعرتها اى اصابتها نفرة حادثة من رؤية الرجال اياها فاجتمعت نفرتان فتنفرت غاية التنفر واوت عنقها وطوت خصرها فعاق الحلى لثقله العنق فمنعه عن الالتواء وعاق الردف لعظمه الخصر ومنعه عن الانطواء فحصل التجاذب بينهما والسوالف جمع سالفة وهي صفحة العنق وقول قائل

صدور

* صدور فوقهن حقاق عاج * ودر زانه حسن اتساق *
* يقول الناظرون اذا رأوه * اهذا الحلى من هذى الحقاق *
* نواهد لا يعد لهن عيب * سوى منع الحبيب من العناق *

وثانيتهما * الخبيرة * هى التى يظهر فيها اثر الشباب وتعرفه وسماها ابو الفرج الناهد والمفلكة كقول آزاد

نهدت فينظر فى الثدى لحاظها * هذا مريض فى السفرجل راغب

﴿ وقوله ﴾

نظرت الى الثديين ناهدة الحمى * وغدت بحسنهما قرير العين
قالت الهى انت زدت محاسنى * وهديتنى كرما الى النجدين

و الثانية * المتوسطة * وهى التى تبلغ الشباب ويظهر فيها العشق لكنها تكتمه حياء ويكون العشق والحياء فيها متساويين وهى المعصرة التى نقلها السيوطى لاجتماع الدلال والادب فيها وهذه المرتبة تحدث فى وسط العشرة الثانية من العمر كقول ليلى العامرية فى قيسها

* لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا *
* لكنه باح بسر الهوى * وانني قد ذبت كتمانا *

وقول آزاد من شعر هندى

* يدعو سعاد الى الوصال غرامها * وحياؤها المناع نحو البين *
* هى القيت بين التخفر والهوى * رفقا بموثقة بسلسلتين *

الثالثة * الكبيرة * وهى الشابة التى تتجاوز عن حد المتوسطة ويغلب عشقها الحياء وهى العانس التى تقدمت عن السيوطى كقوله تعالى

و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك * وقول القيروانى

كم ليلة بت من كأسى وريقتها * نشوان امزج سلسالا بسلسال
تبيت لا تحتمى عنى مراشفها * كأنما ثغرها ثغر بلا والى

﴿ وقول الآخر ﴾

* وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون *
* فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون *

﴿ وقال ابن المعتز ﴾

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

﴿ وقول آزاد ﴾

باتت سعاد مع المحب ولم يكن * لهما سوى شمع المبيت شريك
حتى اذا سمعت صياح الديك قا * لت ما غراب البين الا الديك

﴿ وقوله ايضا ﴾

* لقد لقيت مهاة الجزع ليلا * متيمها وباتت فى ارتياح *
* ولما لاح ضوء الصبح حالت * طبيعتها كمصباح الصباح *

ولهم تقسيم مقسمه * الشاكية * هى التى يبيت محبها مع امرأة اخرى فتتفرس بالعلامات وتشكو اليه وهى على قسمين احداهما * الرامزة * هى التى تظهر الشكاية برمز وهى على نوعين اولاهما * الرامزة قولا * كقول آزاد من شعر هندى على لسانها

اتيتنى فى لباس فاخر سحرا * والحمد لله جاءتنى بك المقة
ما كنت اعلم الا الطرف مكتحلا * واليوم اعلمتنى ان تكحل الشفة

تقول

تقول له اشارة انك بت مع امرأة اخرى وقبلت عينيها واثر كحلها لائح على شفتيك ولما كانت مثل هذه الايماآت شائعة مستعملة فى ادباء الهند يفهمونها بمجرد الوصول الى المسامع وان كان الايماء فكرا مبتكرا وقوله ايضا على لسانها

اتيت مباحا فى نشاط طبيعة * وملت الى ايفاء عهد مؤسس
لبست وشاحا اين يوجد مثله * فصيرته جزءا لجسم مقدس

تخاطبه اشارة انك ضممت امرأة وانتقش صدرك بقلائدها ومبنى على هذا قوله على لسانها

* وجدتك سيدى بين البرايا * اماما بارعا ورعا نديها *
* اتيت بخارق عجب صباحا * لبست قلادة لا خيط فيها *

واخراهما * الرامزة فعلا * كقول آزاد وهو من شعر هندى

لقد سقته فتاة خمر ريقتها * كلاهما فى رغيد العيش قد باتا
وجاء صبحا الى مثوى حليلته * فسلمت ليد المخمور مرآتا

وثانيتهما * المصرحة * وهى التى تظهر الشكاية صراحة كقول آزاد على لسانها

* اتيت اذا لاح الصباح مبينا *
وصاحبت طول الليل بعض الخرائد *
* بما انت قد زادتك فى الصدر زينة *
قلائد لاحت من نقوش القلائد *

وقوله على لسانها ايضا من شعر هندى

* ما لاح فى شفتيك كحل رائق * انى ابينه بحسن بيان *
* ختمت على شفتيك ذات تدلل * كيلا تكلمنى على الاحيان *

واعلم انك اذا ضربت قسمي الشاكية في اقسام التقسيمين السابقين يحصل منه اقسام اخر وكذلك الاقسام الآتية يتفرع بضربها اقسام كثيرة ولا يساعدني الدماغ حتى افصل كلها واذكر امثلتها ومن الاقسام المشكلة بينهن * الغافلة الرامزة * لانها عديم الشعور فكيف تصدر منها الشكاية بالرمز والتوجيه ان قولها صالح لان يكون شكاية لو صدر من العاقلة كقول آزاد وهو من شعر هندي

* رأت المهاة العامرية صدره * بالظفر مكلوما فقالت مرحبا *

* هذا هـلال تبتغيه طبيعتي * روحي فداؤك اعطنيه لاعبا *

تعني ان الزوج بات مع امرأة اخرى وهذه جرحت صدره بالظفر في حالة التدلل والامتناع فلما جاء الى الغافلة وهي لم تدر ان في الصدر جرح الظفر بل حسبته هلالا لصغر سنها طلبته من الزوج لاجل اللعب ولهم تقسيم مقسمه * المضطربة * هي التي تجيء الى المحب في كمال الشوق كقول بعضهم

* بلا موعد زارت وقالت سحرتني *

فوسوس حليي والكرى قد جفا جفني *

* وقبـل حجلي الخصي واستمالني *

وشاحي وبات القرط يدوي على اذني *

(وسوس الحلي صوت ودوى على اذنه اسر اليه حديثا وحثه على شيء)

﴿ وقول جرير ﴾

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

وقال

﴿ وقال آزاد معتذرا عن جرير ﴾

* يأتى على من هام وقت لا يكو * ن له الى الحسناء فيء ركون *
* طرقته صائدة الفؤاد فردها * لا تعذلوه و للجنون فنون *

ثم المضطربة على قسمين الاولى * المنهرة * هى التى تجئ فى النهار الى المحب من انهر اذا دخل فى النهار كقول بعضهم

وعدت ان تزور ليلا فالوت * و اتت فى النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت * كيف صدقى وهل ترى الشمس ليلا

﴿ وقول بعضهم ﴾

* و فتاة قد اقبلت تتهادى * بين حور كواعب كالشموس *
* قلت للهندسى لما تبدت * مثل هذى يكون شكل العروس *

تشبيه الكواعب بالشموس قرينة على ان الفتاة الزائرة منهرة وقول آزاد

قدمت مهاة فى الصباح عناية * والصب من خمر الكرى سكران
لما رأتنى نائما قالت الا * طلعت ذكاء فهب يا نومان

(هب امر من الهب و هو الانتباه من النوم قال الجوهرى يقال يا نومان للكثير النوم و لا تقل رجل نومان لانه يختص بالنداء)
و الثانية * الطارقة * و هى التى تجئ فى الليل الى المحب من الطروق و هو الاتيان فى الليل و لها قسمان الاولى * الطارقة فى الليل المظلم * كقول محمد بن عبدالله النميرى فى زينب اخت الحجاج بن يوسف الثقفى

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
له ارج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات

(جمع كفرة وهى الظلمة) وقول ابى الطيب البدرى الغزى العامرى

* الا طرقتنـا قبل منبلج الفجر *
معطرة الاردان طيبـة النشر *

* وجاءت كما شاء المنى فى مطارف *
من الحسن ادناهـا ادق من السحر *

* فعاطيتها صفراء بكرا كأنها *
اذا جليت فى كأسها الشمس فى البدر *

* ومازجتها ضما فرحنا كأننا *
خليطان من ماء الغمـامة والخمر *

* الى ان نضى كف الصباح حسامه *
واسفر داجى الافق عن فلق الفجر *

* فيا ليلة ما كان ازهر حسنها *
لقد اذكرتنى موهنا ليلة القـدر *

و قد تقرر ان الليل مظلم ما لم يشتمل القول على ما يشعر بكونه مقمرا و الاهاند اصطلحوا بينهم على ان موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبها كلما يمطر يمطر عليهـا نارا و يحرقها ليلا و نهارا و اسس الاهاند على هذا الاصطلاح معانى نادرة و مضامين باهرة و قول آزاد

* و لقد اتتنى ليلة فحسبتها * ماء الحيوة يسيل فى الظلماء *
* قالت تبسم اذ اردت تعانقا * انت اللهيب فتطفى بالماء *

و الثانية * الطارقة فى الليل المقمر * و فى حديث ابن ماجة عن ابن عباس ان رجلا ظاهر من امرأته فغشيها قبل ان يكفر فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وآله و سلم فذكر ذلك له فقال ما حملك

على

عـلى ذلك قال يارسول الله رأيت بياض حجليهـا فى القمر فلم املك نفسى ان وقعت عليها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يقربها حتى يكفر وليس فى الحديث ذكر الطروق لكن انما ذكر ههنا لمناسبة ما * ومن امثلة الباب قول الشيخ بدر الدين الدماميني

فى ليلة البدرات * ليلى فقرت مقلتى
قالت الا يابدر نم * فقلت هذى ليلتى

ولهم تقسيم مقسمه * الفاطنة * هى التى تعمل نوعا من الفطانة فى معاملاتها بالنسبة الى محبها وهى على نوعين * الفاطنة قولا * كما فى حديث عائشة رضى الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى لاعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى فقلت من اين تعرف ذلك فقال اذا كنت عنى راضية فانك تقولين لا ورب محمد صلى الله عليه وسلم واذا كنت على غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت اجل والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك اخرجه الشيخان وفيه فطانة الطرفين * وقال رجل لامرأة انت بستان الدنيا فقـالت وانت النهر الذى يشرب منـه ذلك البستان * وقول بعضهم فى المحبوب

* بليت به فقيها ذا دلال * يناظر بالجدال وبالـدلال *
* طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبى عن الوصال *

(فيه تلميح الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن الوصال فى الصوم وهو ان لا يفطر يومين او اياما وحمله المليح الفقيه على الوصال ضد الهجر)

وقول محمد مؤمن الشيرازى مضمنا

رأيت غانية كالشمس كاسفها * عبد علا فلك التدوير من كفل
فلتهـا فاجابتنى بلا مهل * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وللاهاند نوع من كلام على لسان الفاطنة القولية يسمونه مكرى (بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء التحتانية) وهو ان تأتى الفاطنة فى كلامها باوصاف تكون مشتركة بين محبها وبين شئ آخر فيسأل عنها اتريدين المحب فتضرب عنه وتحمله على شئ آخر وهو ضرب من التأويل القولى الذى مر فى كتابى غصن البان المورق بمحسنات البيان * وفيه قول آزاد

* وقالت غادة الجرعاء يوما * متى احظى بمشوق الفؤاد *
* يحركه الهوى آنا فآنا * ومسكنه المعين فى البوادى *
* فقالت جارة تبغين صبا * حزينا بات فى اقصى البلاد *
* اجابت ان بعض الظن اثم * الا رطب لآكله مرادى *

(لآكله بصيغة المتكلم لا اسم الفاعل) * والفاطنة فعلا * كقوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هـذا الا ملك كريم * وقول المتنبى

* حاولن تفديتى وخفن مراقبا * فوضعن ايديهن فوق ترائبا *

(يقال فداه تفدية قال له جعلت فداءك والمعنى طلبـا ان يقلن لى نفديك بانفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول الى الاشارة اى اشرن بوضع الايدى على ترائبهن اى انفسنا فداؤك

فداؤك موضع الايدى على الترائب فطانة فعلية) وقول ابن الدمينة

تمارضت كى اشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

(اشجى اى احزن من شجى يشجى كعلم يعلم واما شجى يشجو فهو متعد يقال شجانى اى احزننى) وقول الشيخ برهان الدين القيراطى

* كم سلام بالطرف منها علينا * كصلوة العليل بالايماء *

﴿ وقول آزاد ﴾

اتت ووشاة الحى يمشون حولها * فاومت علينا بالعيون ومرت

ولهم تقسيم مقسمه * المستكبرة * وهى على قسمين الاولى * المستكبرة بحسنها * كقول بعضهم

* واهيف ظل بالمرآة مغرى * يواظب رؤية الوجه المليح *

* وقال طلبت معشوقا مليحا * فلما لم اجده عشقت روحى *

والثانية * المستكبرة بمودة المحب * كقول امرئ القيس فى معلقته

* اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل *

﴿ وقول ابى القاسم احمد بن طباطبا ﴾

قالت اطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا ترد

فقال ابصرته لومات من ظمأ * وقلت قف لا ترد للماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

وذكروا اقساما اخر متفرقة للمرأة منهن * الحاصرة * هى التى تمنع محبها عن السفر مشتق من الحصر وهو الحبس عن السفر كقول ابى نواس وهو مخلص قصيدة فى الخصيب صاحب الخراج بمصر

تقول التى من بيتها خف محملى * عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن عبير
ذرينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير

﴿ وقول آزاد ﴾

لقد اتيت سليمى كى اودعها * فاخرجت عن فؤاد خافق نفسا
وعانقتنى وقالت لا تسر كرما * سمعت خلف جدارى عاطسا عطسا

(العرب يتطيرون بالعطاس وخلاف هذا ما جاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب العطاس ويكره التثاؤب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عطسة فى حديث احب الى من شاهدى عدل) والاهاند يتطيرون بالعطاس فى جميع الامور اذا عطس العاطس مرة ويتفاءلون به اذا عطس مرتين والفرس يتفاءلون بالغراب كالاهاند فى تبشيره بوصال الاحباء وفيه بيت لنظيرى النيسابورى وهو من فحول شعراء الفرس وديوان شعره مشهور واتفق العرب والفرس والاهاند على التفاؤل باختلاج العين فى الوصال ومنهن * المترجية * هى التى تترجى قدوم المحب الغائب وتشتغل بالتهيأ كتزيين نفسها وتزيين البيت كقول آزاد من شعر هندى

لقد نحلت فى يوم راح حبيبها * الى ان هوى من ساعديها نضارها
ولما اتاها مخبر عن قدومه * على الساعد الملآن ضاق سوارها

(المعنى انها نحلت يوم فراق الحبيب بحيث سقط من يدها نضارها اى حليها كالاسوار والدملج وسمنت يوم قدومه بحيث ضاق السوار

على

على ساعدها حين ارادت ان تلبسه) و منهن * المهجورة * كقول آزاد على لسانها

سحقا لغادية بالغيث تحرقنى * من اين ماء فراح حصل الحرقا
فعل السحائب ارسال الحيا كرما * فما لهذى الغوادى تمطر البرقا

قد سبق ان موسم السحاب عدو للمرأة النائية عن محبها

﴿ وقوله ﴾

تركت فتيـة رامتين حليها * وتفيض دمعا قانيا هطالا
قالت متى راح الحبيب ارى الحلى * دهما على الاعضاء او اغلالا

ومنهن * النادمة * هى التى تصد عن الحبيب ثم ترجع عن الصدود كقول الصفى الحلى

اصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
ابكى واشكو ما لقيت فتلتهى * عن در الفاظى بدر بكائى

﴿ وقول آزاد ﴾

أسعاد زرت العاشقين تفضلا * كيف اطلعت على جوى الغرباء
وجبرت نقصان الصدود بنظرة * ما احسن الحسنى من الحسناء

ومنهن * المغترة * هى التى ترسل سفيرة الى المحب فيجامعها ثم ترجع فتعرف المرسلة ما جرى بينهما بالعلامات كتمزق القميص وانفصام القلادة وانتشار الشعور وغيرها وتعاتبها ووجه التسمية ظاهرة وهو انخداعها بالسفيرة كقول آزاد على لسانها تخاطب سفيرتها

يا جارة ذهبت منى الى رجل * اخذت حظك من عند الذى ظلما
فصمت حبل التقى والامر متضح * ارى على صدرك التقصار منفصما

﴿ وقوله ﴾

سفيرة سلمى بالحبيب تمنعت * اليس على هذا براهين قاطعة
فمن عرق مبلولة الجيب هذه * ومن تعب انفاسها متتابعة

(قال آزاد هذا البيت الاخير للشيخ بدر الدين الزغازى فى النسيم ضمنته بتغيير يسير)

﴿ فصل فى اقسام الغزلان ﴾

التى هى من مستخرجات آزاد رحمه الله تعالى

* الزائرة فى الرؤيا * وهذا القسم كثير الوقوع فى كلام العرب مبارك الورد فى رياض الادب والشعراء ابدعوا فيه معانى تطرب الارواح وترقص الاشباح كقول المعرى

سألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول
وعذرت طيفك فى المزار لانه * يسرى فيمسى دوننا بمراحل

وقول الباخرزى وفيه من المحسنات المعارضة

* عاتبت طيف الذى اهوى وقلت له *
كيف اهتديت وجنح الليل مسدول *
* فقال آنست نارا من جوانحكم *
يضئ منها لدى السارين قنديل *
* فقلت نار الجوى معنى وليس لها *
نور يضئ فما ذا القول مقبول *

فقال

* فقال نسبتنا فى الامر واحدة *

انا الخيال و نار الشوق تخييل *

* النافرة عن الشيب * نفرة المعشوقة عن شيب العاشق موجودة فى اشعار الاهاند لكنهم ما جعلوا هذه النافرة قسما على حدة فافرزها آزاد وهى فى كلام العرب كثيرة الوقوع كقول بعضهم

والشيب اعظم جرما عند غانية * من ابن ملجم عند الفاطميينا

﴿ وقول الغزى ﴾

لا تطمعن بوصل خود ابصرت * سيف المشيب على الشباب مجردا

عذر الكواعب انهن كواكب * لا يجتمعن مع الصباح اذا بدا

* العائدة * هى التى تعود محبها المريض مرحمة كقول آزاد

عادت فتاة النقا اياى مرحمة *

وكنت من كثرة الامراض فى ضيق *

فذقت ماء عقيق كان ينفعنى *

من كل داء عضال بى على الريق *

﴿ و قول الآخر ﴾

* تجمعن من شتى ثلاثا و اربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا *

* يعدن مريضا هن هيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا *

* الغيرى * هى التى تغار على المحب لاتخاذه الضرة وما اظرف ما حكى ان بعض العرفاء سمع امرأة تقول لزوجها ان ضربتنى او تركتنى جائعة او عطشة او عارية كلها اقبل و لا اقبل الضرة

فعرضت للعارف حالة وتلا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول آزاد

لما رأت ظبية الوعساء ضرتها * غدت تنازعها غيظا وتوجعها
قالت لها لقمة هيأتهـا لفمي * ايقبل الطبع ان الغير يبلعها

* الخائفة من الوشاة * كقول ابى مسعود المظفر بن ابراهيم الجرجانى

دنوت اليها مستجيرا لعطفها * و ما خلت انى شائم برق خلب
فلم يبد منها غير ايمـاء اصبع * و ايمـاء لحظ خيفة المترقب
فآيسنى من وصلها رجع طرفها * واطمعنى لى البنان المخضب

﴿ وقول آزاد ﴾

* هى ودعتنى والعواذل حولها * ببنانها المخضوب لابلسانها *
* فوجدت اى والله رقية نافث * وبيان قس فى رؤوس بنانها *

* المصغية للوشاة * كقول بعضهم

* لقد نبت القضيب على كثيب * فاينع بالمساء و بالصبـاح *
* ومالت للوشـاة ولا عجيب * لغصن ان يميل مع الرياح *

﴿ وقول آزاد ﴾

* لله فاتنة شغلت بحبهـا * سلكت طريقة ظالم متعسف *
* كذب الوشاة على واتفقوا على * اغضابها فتشنفت بالزخرف *

(الزخرف الذهب وحسن القول بترقيش الكذب)

* المخلفة للوعد * وتدخل فيها الناقضة للعهد لانها مخلفة للوعد كقول امير المؤمنين على كرم الله وجهه

* دع ذكرهن فما لهن وفاء * ريح الصبا وعهودهن سواء *
* يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه * وقلوبهن من الوفاء خلاء *

(قال المجد فى القاموس فى مادة ودق و ذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين و منه قول على بن ابى طالب كرم الله وجهه

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى * فلا و ربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتى لهم * بذات و دقين لا يعفو لها اثر

قال المازنى لم يصح انه تكلم بشئ من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشرى رحمه الله تعالى اقول وقال فى مادة خيس والمخيس كمعظم ومحدث السجن وسجن بناه على رضى الله تعالى عنه و كان اولا جعله من قصب و سماه نافعا فنقبه اللصوص فقال

* اما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا *
* بابا حصينا واميناكيسا *

قال الشارح هذا ينافى ما فى ودق انه لم يثبت عن الامام شعر سوى البيتين المذكورين هناك ويمكن الجواب بان هذا رجز ولا يعد من الشعر عند جماعة كما افاده الشارح)

وقول كثيرة عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

قيل قالت ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز لعزة ما ذاك الدين قالت وعدته قبلة فاخلفت قالت ام البنين انجزيها وعلى اثمها وقوله

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما تواثقنا شددت و حلت

و كنا سلكنا فى صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت و زلت
و كانت بقطع الحبل بينى و بينها * كناذرة نذرا فاوفت وبرت

وقول الشيخ يحيى الخباز الحموى فى الاعتذار عن مخلفه الوعد موريا ومضمنا مصراع المعرى

* لان وعدت بالوصل سلمى واخلفت *
فسلها عسى العذر المبين يقوم *
* و لا تبدها باللوم قبل سؤالهـا *
لعل لها عذرا و انت تلوم *

* المودعة * كقول الراضى بالله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارهـا * فى خدها و قد اعتلقن خضابا
فكأنها بانامل من فضـة * غرست بارض بنفسج عنـابا

﴿ و قول ابن الوردى ﴾

ودعتنى يوم الفراق و قالت * وهى تبكى من لوعة الافتراق
ما الذى انت صانع بعد بعدى * قلت قولى هـذا لمن هو باق

﴿ و قول شاعر ﴾

قامت تودعنى و الدمع يغلبهـا * فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الى و ضمتنى لترشفنى * كما يميـل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكـن

﴿ و قول شاعر ﴾

المت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق
وكان استاذى الشيخ صدر الدين الدهلوى يتمثل بهـذا البيت كثير

كثيرا واول ما قرع سمعى هذا البيت من لسانه ثم وجدته
فى ديوان الحماسة * الاعرابية * هى التى تنشأ و تتربى فى البدو
كقول المتنبى

هام الفؤاد باعرابية سكنت * بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد فى تشبيهه غصنا * مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

﴿ و قول السراج الوراق موريا ﴾

* و بى من البدو كحلاء العيون غدت
فى قومها كمهاة بين آساد *
* فلو بدت لحسان الحضر قمن لها
على الرؤس وقلن الفضل للبادى *

* المرسلة * بكسر السين المهملة هى التى ترسل الكتاب
او الرسالة الى المحب كقول بعضهم

ولقد كتبت اليك لما جدبى * وجدى عليك وزادت الاشواق
و شكوت ما القاه من الم النوى * فبكى اليراع ورقت الاوراق

و بعد ما شرح آزاد نبذة من اقسام الغزلان و غرس عدة من
نوادر الاغصان نظم قصيدة غزلانية واتحف الى الناظرين
اليواقيت الرمانية اتى فيها بجميع تلك الاقسام واحدا بعد واحد
لا نذكرها فى هذا الموضع تحاشيا عن الاعادة و نظرا الى قلة
الافادة

﴿ فصل فى اقسام العشاق غفر الله لنا ولهم ﴾

اعلم ان ادباء الهند قالوا فى مصنفاتهم انا استخرجنا اقسام النساء

و يقاس عليها اقسام الرجال وما بينوا اقسامهم الا اربعة ساذكر منها قسمين المستفرد و المستكثر ولا اذكر القسمين الاخرين لعدم الحسن فى ذكرهما بالعربية و استخرج آزاد للعشاق اقساما على اسلوب العرب بعضها مقابل لاقسام النساء كارق وفاطن وغيور وعائد واكثرها لا مقابلة فيها وهذه الاقسام المستخرجة فذلكة فمن شاء فليزد عليها لان الميدان وسيع والبستان مريع وكفاك فى تنوع الازواج حديث ام زرع قال آزاد رحمه الله تعالى

* مراتب العشق والعشاق وافرة * وواقف دونها حصر المقادير *

وبعد ما استخرج نبذة من الاقسام عن اشعار العرب ظفر ببستان السلطان لابن ابى حجلة وهو كتاب يشتمل على اخبار العشاق فرآى فيه انه توارد عليه فى بعض الاقسام وتفرد عنه فى بعض آخر لكن طريق بيانه من طريق الشيخ المذكور على مسافة بعيدة ولعله رحمه الله لم يفز يوما من الدهر بديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربى المذكور وكذلك بتزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق للشيخ داود الانطاكى فهما كتابان نفيسان فى احوال العشق والعشاق والمعاشيق واقسامها وانواعها بحيث لا قسم ولا نوع من ذلك الا وقد اتيا به فيهما فكانهما فتاوى هذا الفن وقد من الله على بهما ووقفت عليهما واستفدت منهما فى هذه المقالة ما رأيته احرى بالاخذ على سبيل الاختصار فان الطبع اللطيف يمل من الاكثار والآن ابين ما ذكره آزاد من اقسام العشاق واهدى لذة جديدة الى الاذواق

المستفرد

* المستفرد * هو الذى لا ينكح الا زوجة واحدة ولا يلتفت الا اليها وهذا الوصف محمود عند الاهاند للاكتفاء على ايسر شئ من الحظ النفسانى اما صاحب الشبق فهو بالخيار يتزوج النساء الى حد يشاء قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا * وقال آزاد

* ما ود الامهاة من بنى قثم * لما رآى غيرها فى حالة الحلم *

﴿ وقوله ﴾

* لله ذو وله احب خريدة * فى حبها خال عن التقصير *
* قد ود واحدة ولم يرغبرها * هو مشبه بسجنجل التصوير *

(المعنى ان سجنجل التصوير الذى فيه صورت صورة لا يرى ذلك السجنجل الا اياها فشبه به العاشق للواحدة)

﴿ وقال ﴾

ما ان عشقت وراء بيضاء النقا * عيشى بها فى كل فصل اخضر
نيطت بواحدة علاقة خاطرى * ولقد تسلم شيمتى النيلوفر

(تسلم الشئ اخذه والنيلوفر عاشق للشمس ومعشوقته واحدة)

* المستكثر * هو الذى ينكح ازواجا متعددة ويقسم ان يسوى السلوك بينهن وعن عايشة ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذا قسمى فى ما املك فلا تلمنى فى ما تملك ولا املك رواه الترمذى وما احسن قول راشد النجدى وقد كتب به الى من بلده

فلا تغترر منى بظاهر رونق * وفى القلب ملهى بالرباب و زينبا

ثم القسم تارة يكون قولا كقول آزاد رحمه الله

* رامت امية منى بالجى رطبا * والعاجية تبرا كان مختزنا *
* وغادة من جوارى المنحنى عسلا * فقلت خذن وقاكن الاله جنى *

(الجنا الرطب والذهب والعسل)

وتارة يكون فعلا كقول آزاد من شعر هندى

* رحم الاله متيما متبصرا * لهج العدالة بينهن تخيرا *
* حاولن منه الورد فى روض الحمى * فامال جانبهن غصنا مزهرا *

(احترز الزوج عن التقديم والتأخير فى تفويض الورد اليهن وعرض عليهن الاوراد دفعة واحدة باماله الغصن المزهر اليهن)

* العفيف * هو الذى يعشق ولا يفتح على نفسه باب الفسق ان ظفر ومن اعظم شواهده يوسف عليه السلام وربما يبالغ رجل فى العفة فيكتم العشق حتى يموت كقول بعضهم

نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى * وعف الى ان مات فهو شهيد

﴿ وقال شاعر ﴾

واكرم اخلاق يدل بها الفتى * عفاف مشوق حين يخلو بشائق

وحكى ان اعرابيا خلا بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعا فقالت ولم فقال من باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبع من بين فخذيك فهو قليل العلم بالمساحة ومن امثلته قول بشار

* لاخرجن من الدنيا وحبكم * بين الجوانح لم يعلم به احد *

﴿ وقول ابن هرمة ﴾

ولرب

* ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها بحلالها مدفوع *

﴿ وقول التهامى ﴾

* وهجرت رشف رضابهن لانه * خمر واست بذائق لمدام *

﴿ وقول الصفى الحلى ﴾

* ولما ان خلا المغنى وبتنا * عراة بالعفاف مؤزرين *
* قضينا الحج ضما واستلاما * ولم نشعر بما فى المشعرين *

﴿ وقول نفطويه ﴾

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى * عنه الحياء وخوف الله والحذر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير فى لذة من بعدها سقر

* الطارق اليها فى الليل المظلم * كقول المتنبى

وقد طرقت فتاة الحى مرتديا * بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر * على ذوائبه والجفن والخلل

(اراد بالصاحب السيف والعزهاة الرجل الراغب عن النساء ضد الغزل والردع التلطخ بالطيب يقول اتيت المعشوقة ليلا ومعى سيفى خوفا من الرقباء ثم لما لم يصرح بالسيف وغيره بالصاحب بين بعض اوصافه حتى يتعين ان المراد بالصاحب السيف فقال كنت مرتديا بصاحب غير متصف بالميل الى النساء ولا بعدمه وبات لا يعلم بما جرى بيننا من شكوى الفراق والهوى ولوازم الملاعبة كالتقبيل واغتدى قد تأثر بما كان على المعشوقة من الطيب فظهر آثاره على ما تعلق به من السيور وعلى جفنه والغلاف الذى فيه الجفن * سبحة المرجان *) .

وفى ذلك قول الارجانى وابن خفاجة الاندلسى وغيرهما
* الطارق اليها فى الليل المقمر * كقول آزاد

* ولقد سريت الى الابيطح ليلة * فلقيت ثم خريدة معناقا *
* والبدر قال وقلبه متكدر * لما رأى فى الواصلين عناقا *
* هذا قريب عينه بجمالها * وارى اذا اقترنت ذكاء محاقا *

* الفاطن * هو الذى يعمل نوعا من الفطانة فى معاملاته بالنسبة الى محبوبته وهو على نوعين * الفاطن قولا * كقول ابن نباتة المصرى

* وملولة فى الحب لما ان رأت * اثر السقام بعظمى المتهاض *
* قالت تغيرنا فقلت لها نعم * انا بالسقام وانت بالاعراض *

و قول القاضى منصور الهروى

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما لفؤادى من هواه خلاص
فاعرض عنى مغضبا قلت لا تجر * وقبل فى ان الجروح قصاص

* والفاطن فعلا * ومن شواهده قصة ذات النحيين وهى امرأة من تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن فى الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الانصارى فساومها فحلت نحيا مملوءا فقال لها امسكيه حتى انظر الى غيره ثم فك النحى الآخر وقال امسكيه حتى اذوقه فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما اراد وهرب ثم اسلم وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ياخوات كيف كان شراؤك وتبسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال يارسول الله قد رزق الله الخير واعوذ بالله من الحور بعد الكور. ومنه المثل اشغل من ذات النحيين وقول بعضهم

بجرى

* يجرى النسيم على غلالة خده * وارق منه ما يمر عليه *
* ناولته المرآة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظريه اليه *

وقول آزاد

مررت على سلمى فاخفيت خاتمى * وكدت رقيبا خوفتنى صوارمه
وقفت اراعى حيلة للقائها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

* الواصل * كقول ابى الفرج

وكم ليلة زارت وقد لان اهلها * وسامح واشيها وغاب حسودها
فحلت بتضييق العناق عقودها * وحلى من در المدامع جيدها

وقول التهامى

* البسنى سربال ضم ما له * الا رؤوس نهودها ازرار *
* اجنى الثمار من الغصون فحبذا * تلك الغصون وحبذا الاثمار *

* المهجور * كقوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقوله تعالى على لسان يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله وقول قائل

* لئن نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من الم العتاب *
* وان ظفرت بنا ايدى المنايا * فكم من حسرة تحت التراب *

وقول ابن قرناص الحموى

* ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره *
* انزلتهم فى مقلتى * فاذا هم بالساهره *

المودع * كقول التهامى

* باكرننا بفراقهن فجاءة * قبل العطاس وناعب الغربان *
* وسفحن للبين المدامع فالتقى * دران در مدامع وجمان *

* وقول آزاد

* ودعته و فؤادى امس فاغتربا * و بعد مانى علم اينـا ذهبا *

﴿ و قوله ﴾

* اى القيامات اشكو يوم فرقتهم *
صوت الحدى و حنين الطائر الغرد *
* او نغمة صدرت عن حلى مائسة *
او قول قائلة فاصبر الى امد *

﴿ وقوله وهو معنى بديع ﴾

* سالت مدامعنا فى يوم رحلتهم *
و كاد قالبنا يخلو عن النفس *
* لما حدى السائق القاسى ركائبهم *
انت من خفقان القلب كالجرس *

(شبه القلب بحبة تجعل فى جوف الجرس و بتحركها يصوت الجرس)

* الساهر بالليل * كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

(يقول ايها الليل انكشف بالصبح ثم يقول وليس الصبح افضل منك عندى لانى اقاسى همومى نهارا كما اعانيها ليلا ولان نهارى اظلم فى عينى لازدحام الهموم على * كذا فى شرح الزوزنى على السبعة المعلقة ملخصا * سبحة المرجان)

﴿ وقول التهامى ﴾

خليلى هل من رقدة استعيرها * لعلى باحلام الكرى استزيرها
المبتلى

* المبتلى بالعذول * كقوله تعالى وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين * وقول الارجانى

* حبى بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد *

وقول آزاد

يقول لى العذول دع التصابى * الى ابليس تلميذ العذول *
ضلال العاشقين هدى عظيم * فلا يعبا بقول ابى الفضول *

* المتأذى بالرقباء * كقول الخوارزمى

بدت ورقيب خلفها من نسائها * فما احسن الاولى وما اقبح الاخرى

وقول الصاحب

* قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره *
* قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره *

وقول آزاد

تركية سفكت دمى وهى التى * اسلافها اخنوا على المستعصم
حمراء صينت بالاسنة والظبا * حتم اذى الاشوك دون الموجم
كيف العلاج ولا انال لقاءها * بالصلح او بالحرب او بالدرهم

* المتأذى بالوشاة * وفى الحديث شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة ومن امثلته قول بعضهم

* بأبى حبيب زارنى متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا *
* فكأننى وكأنه وكأنهم * امل ونيل حال بينهما القضا *

* الشاكى من عينه * شكاية العاشق من عينه فى الهندية

ايضا كثيرة لكن ما جعلوا هذا الشاكى نوعا مستقلا من اقسام العشاق واستخرجه آزاد وادخله فى اقسامهم وهو نوع احلى موقعا كقول الارجانى

* تمتعتما يا مقلتى بنظرة * واوردتما قلبى اشر الموارد *
* اعينى كفا عن فؤادى فانه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد *

﴿ وقول آزاد ﴾

* ولولا العيون المغويات لمهجتى * لما عرفت نار الغرام فرقت *
* بكين مدى الايام ايضا صبابة * ومن آذت الجار السليم تأذت *

* الشاكى من جور الحبيب * كقول بديع الزمان الهمدانى

* هلم الى نحيف الجسم منى * لتنظر كيف آثار النحاف *
* ولى جسد كواحدة المثانى * له كبد كثالثة الاثافى *

﴿ وقول ابن العفيف ﴾

* يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى *
* لاى شئ كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان *

وفيه خلل ابداه الصفدى (وهو ان القلب ظرف لاجتماع الساكنين والساكنان غير القلب ولم يكسر احد الساكنين كما هو القانون انما كسر ما اجتمع فيه) وقول ابن ابى حجلة موريا

* يا سائلا عن حالتى ما حال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه *
* بى صيرفى لا يرق لحالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه *

* الراضى عن جور الحبيب * كقول قائل

* تمنت سليمى ان نموت صبابة * واهون شئ عندنا ما تمنت *

و

﴿ وقول بعضهم ﴾

* ان كان يحلو لديك قتلى * فزد من الهجر فى عذابى *
* عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب *

﴿ وقول آزاد ﴾

* سقى الله طيرا قيدت فى المصائد *
وما نسيت عهد الحمى فى الشدائد *
* وان شئن يحرقن الحبائل بالجوى *
ولكن رضا الصياد اعلى المقاصد *

﴿ وقوله ﴾

* لا اشتكى والله من جفواتها * انا طالب للذات لا لصفاتها *
* يا للعناية ان اتت باساءة * يا للكرامة ان ارت حسناتها *
* يا صاح ان تذهب فانت مخير * انا قد نذرت المكث فى عتباتها *
* ان مت فى سبل الغرام فهين * ابغى من المنان طول حياتها *

* الغيور * وفى الحديث ما روى عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح (يقال اصفحه بالسيف ضربه بعرضه دون حده) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير منى متفق عليه وخلاف هذا ما حكى الشيخ اثير الدين فى تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين نقل عن العزيز صاحب مصر انه كان قليل الغيرة وقول الطائى

* اغار على القميص اذا علاه * مخافة ان يلامسه القميص *

﴿ وقول المتنبي ﴾

اغار من الزجاجة وهى تجرى * على شفة الامير ابى الحسين
قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب كما قال كشاجم

* اغار اذا دنت من فيه كأس * على در يقبله زجاج *

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم وقول الارجانى

* اذا هب النسيم بطيب نشر * طربت وقلت اهلا يا رسول *
* سوى انى اغار لان فيه * شذاك وانه مثلى عليل *

﴿ وقول الصفى الحلى ﴾

* يغار عليك قلبى من عيانى * واخفى ما اكابد من هواكا *
* مخافة ان اشاور فيك قلبى * فيعلم ان طرفى قد رآكا *

* المغتبط * من الغبطة ومضت امثلتها فى غصن البان فيلتفت الى ثم واذكر مثالا واحدا ههنا كيلا يكون المقام خاليا عن المثال مطلقا وهو قول ابن عبد الظاهر فى معشوقه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذى اتلوهم يا ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

* العائد * هو الذى يعود حبيبته المريضة روى ان كثيرا عاد عزة من مصر وهى مريضة بالعراق فانشأ يقول

وعزة قالوا بالعراق مريضة * فاقبلت من مصر عليها اعودها
فوالله ما ادرى اذا انا زرتها * أأبرئها من دائها ام ازيدها

* المترجى * هو الذى يترجى قدوم الحبيب الغائب كقوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا * وقول آزاد

قد

قد جاء من سبأ بشير الهدهد * وافادنى نبأ الغزال الاغيد

﴿ وقوله ﴾

* جعلت يد الهجران سود وجهه * اسحارنا فى صبغة الآصال *
* قالوا سترجع من تحب مجيئها * نفسى الفداء لهذه الاقوال *
* المسئول عن حاله * كقول الشاب الظريف

* لا تخف ما فعلت بك الاشواق * واشرح هواك فكلنا عشاق *
* واصبر على هجر الحبيب فربما * عاد الوصال وللهوى اخلاق *

﴿ وقول آزاد من قصيدة ﴾

يا صاح اى سقام بات يضنيكا * واى شئ وقاك الله يشفيكا
يا حسرة الوقت مالى بارقى خبر * او كنت اعلم هذا الفن ارقيكا
صواحب الحسن بالجرعاء وافرة * من التى بسهام العين ترميكا
تلقيك مائسة الاغصان فى قلق * ورؤية الوردة الحمراء تشجيكا

* المائل الى اشباه الحبيب * حكى عن كثير عزة قال بينما انا اسير فى بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالته فقلت ما حبسك ههنا قال اهلكنى واهلى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيب لهم شيئا ولنفسى ما يكفينا يومنا هذا قلت أرأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لى منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نبتدر فسبقنى اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى عليها رأفة لشبهها بليلى وانشأ يقول

* ايا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق *
* اقول وقد اطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق *

﴿ وقول بعضهم ﴾

و لقد ذكرتك و الرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

﴿ وقول قائل ﴾

* ذكرت سليمى و حر الوغى * بقلبى كساعة فارقتها *
* و ابصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها *

* المعظم لآثار الحبيب * كقول المتنبى

* فديناك من ربع وان زدتنا كربا *
فانك كنت الشرق للشمس و الغربا *
* وكيف عرفنا رسم من لم تدع لنا *
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا *
* نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة *
لمن بان عنه ان نلم به ركبا *

قال ابن بسام فى الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى و وقف الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ثم جاء ابو الطيب فنزل و ترجل و مشى فى آثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * ثم جاء ابو العلاء المعمائى فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول

* تحية كسرى فى السناء و تبع * لربعك لا ارضى تحية اربع *

﴿ وقول القطامى ﴾

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

﴿ وقول بعضهم ﴾

تحية

تحية صوب المزن يقرأها الرعد * على منزل كانت تحل به هند
نأت فاعرناها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

* الباكى على الاطلال و الآثار * اعلم ان شعراء العرب اكثروا فى اغزالهم ذكر الاطلال والاماكن والبكاء عليها بعد ما خلت عن الاحبة وذكر الاشجار الصحرائية كالاثل والضال والاراك والبان وغيرها وذكر الجمل والحادى والسرى وهذا الطريق مختص بهم ما هو فى الفرس ولا فى الاهاند وكذا اكثروا ذكر الحمائم والنسائم والغمائم وشعراء الفرس شاركوهم فى الاولى والثانية وشعراء الهند فى الثالثة ولهؤلاء مكان الحمامة الكوكلا (بضم الكاف وسكون الواو وكسر الكاف الثانية واللام والالف) وهى طائر رقيق الصوت مخصوصة بالهند مؤنثة سماعية فى لسانهم وفيها قال آزاد

انا فى ديار الهند جبت تنوفة * ملآى من الريا جميع حدودها
فعرفت ان قدناح فيها الكوكلا * و ورت بحرقة تلك اغصن عودها

﴿ كقول طرفة وهو مطلع معلقته ﴾

* لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد *

﴿ و قول بشار ﴾

* ابى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو اجاب متيما *

﴿ وقول المتنبى ﴾

اثاف بها ما فى الفؤاد من الصلا * و رسم كجسمى ناحل متهدم

﴿ و قول الارجانى ﴾

سلا رسوما اقامت بعد ما ساروا * اعندها من اهيل الحى اخبار

﴿ وقول الشيخ عبد الرحيم البرعى ﴾

* بالابلق الفرد اطلال قديمات * لآل هند عفتهن الغمامات *
* وملعب ابت هوج الرياح به * كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا *

﴿ وقول الشيخ بهاء الدين العاملى ﴾

قف بالطول وسلها اين سلماها * وروّ من ادمع الاجفان جرعاها
* صاحب حديث الورقاء والطرفاء وامثالهما * كقول مهيار
حمام اللوى رفقا به فهو لبه * جوادا رهان نوحكن ونحبه

﴿ وقول ابن بابك ﴾

حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى * فانت بمرأى من سعاد ومسمع
وفيه تتابع الاضافات وقصر جرعاء تأنيث الاجرع للضرورة
كذا فى مطول التفتازانى ويمكن اصلاحه بوضع لفظة مرعى
مكان جرعا ودومة الجندل بضم الدال المهملة اسم موضع
والاسم المركب فى حكم لفظ واحد فارتفع تتابع الاضافات
والقصر مع عدم الفرق فى اللفظ بين المصراعين الا بالميم والدال
وقول مجير الدين بن تميم موريا

* لم انس قول الورق وهى حبيبة *
والعيش منها قد اقام منغصا *
* قد كنت البس من غصونى اخضرا *
فلبست منها بعد ذاك مقفصا *

﴿ وقول بعضهم ﴾

* أحمامة فوق الاراكة خبرى * بحياة من ابكاك ما ابكاك *
* اما انا فبكيت من الم الجوى * وفراق من اهوى أأنت كذاك *

و

وقول آزاد

عطفا على اطيار ذى الحصحاص * جاء الربيع و هن فى الاقفاص
من ذا الذى يسعى لوجه الله فى * تخليصها عن محبس القناص

و قوله

* خف الله ياصياد طير الاجارع * اتقتلها وقت الثمار الاىانع *
* عليك بتعمير الابارق رأفـة * اتجعلها قفرا بقتل السواجع *

و قوله

رأيت الامس فى قفص سجوعا * يحن الى الجداول و الظلال
يقول من الذى آنا بسـيرا * يلاقنى بطرفاء العوالـى

و قوله

رحـم الاله حمـامة يمنيـة * سجعت بموعظة على الاغصان
قالت لقد ابصرت مكتوبا على * باب الحديقـة من انو شروان
عهد الربيع الغض برق ذاهب * فاغنم نصيبك من غصون البان
ابصرت فى الاقفاص طير المنحنى * صبرت على جور الزمان الجانى
نسيت على غصن الاراكة عشها * انى رجاء الفوز بالافنـان

و قوله

* ورد الربيع على الحمام جديدا * قلبى يحدث ان يصير شهيدا *
* هزت اثيلات الغوير اسنـة * يقتلن آه مطوقا غريدا *

و قوله

لقد برع الاقران فى الهند ساجع * وجـدد فن العشق يا للمغرد
فلا عجب ان صـاده متقنص * الم تر فى الاسلاف قيد المجدد

تلميح الى ما وقع للشيخ احمد السهرندى مجدد الالف الثانى حبسه سلطان جهانكير فى قلعة كواليار)

﴿ وقوله ﴾

* شاهدت ساجعة على يد صائد * نقلت الى قفص من الافنان *
* قالت تفجر دمعها متسلسلا * هذا جزاء العيش فى البستان *

﴿ وقوله فى المستزاد ﴾

* يا ساجعة على اثيل الجبل اعلاك الله *
اورويت غصونه بماء المقل رواك الله *
* ترو ين حديث جيرتى من اضم ما احسنه *
احييت بذكرهم اسير الاجل حياك الله *

* صاحب حديث النسيم * كقول علاء الدين الجوينى
* مذ صار مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر *
* نادى بفراقنا نسيم سحرا * ما ابرد ما جاء نسيم السحر *

﴿ وقول الحاجرى ﴾

* لاغروان لعبت بى الاشواق * هى راءة ونسيمها الخفاق *

﴿ وقول القاضى مجير الدين موريا ﴾

* شكرا لنسمة ارضكم * كم بلغت عنى تحيه *
* لاغروان حفظت احا * ديث الهوى فهى الذكيه *

﴿ وقول شهاب الدين الحاجبى موريا ﴾

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب فى سمعى حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيا لله ما اذكاها

و

﴿ وقول آزاد ﴾

من اى ناحية مجيئك يا صبا * ان كان من ارض الحبيب فرحبا
طى الطريق على العليل مشقة * فخجلت حيث اتيت نحوى متعبا
ما كنت تعرفنى وزرت بداية * لم لا وسواك الاله مهذبا
احييتنى كرما بنفحة وردة * بسمت فاخجلت الوميض الاشنبا

* صاحب حديث القلب * وانما ذكره لكونه مشتملا على رقة تذيب القلوب الجامدة وتوقظ العيون الراقدة وهو العاشق الذى يحدث عن قلبه كقول بعضهم

* اليس وعدتنى يا قلب انى * اذا ما تبت عن ليلى تتوب *
* فها انا تائب عن حب ليلى * فما لك كلما ذكرت تذوب *

﴿ وقول الفقيه عمارة اليمنى ﴾

* قلبى كفاه من الصبابة انه * لبى دعاء الظاعنين وما دعى *
* ومن الظنون الفاسدات توهمى * بعد الفراق بقاءه فى الاضلع *

﴿ وقول آزاد ﴾

يا سائلا عن فؤادى كيف حالته * اسمع لقد جذب المحبوب فانجذبا
رأيته يوم سار القوم من اضم * يروح فى عقب المعشوق مضطربا

﴿ وقوله ﴾

* جمر ذكى فى ضلوع المغرم * تالله خير من فؤاد مؤلم *

﴿ وقوله ﴾

سلمت قلبى لسلمى وهى تطمعه * ولست ادرى أترعى او تضيعه

* صاحب حديث الطيف * قد مضى ذكره فى الزائرة فى الرؤيا

وكان بعض المعانى المتعلقة بالطيف مناسبا بحال العشاق فعقد بابا له فى اقسامهم كقول من قال

* زها عنى واعرض واستطالا * وآلى لا يكلمنى دلالا *
* وكان يزورنى منه خيال * فلما ان جفا منع الخيالا *

﴿ وقول ابى تمام ﴾

* ظبى تقنصته لما نصبت له * فى آخر الليل اشراكا من الحلم *

﴿ وقول القسطلى ﴾

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه القاكا

﴿ وقول آزاد فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

* فداء محمد قلبى و روحى * على العلات يسعدنى برفده *
* اتانى زائرا فى النوم ليلا * فسبحان الذى اسرى بعبده *

* الشائم * كقول آزاد

أصارم ام وميض لاح من احد * لقد قتلت به قتلا بلا قود

﴿ وقوله ﴾

أرى بروق جوانب الانجـاد * لمـا بسمن ورت بهن زنادى
وجناتها تجلو البصائر فى الدجى * رحضاؤها تشفى اوام الصادى

* الذاكر لايام الحمى * كقول المعرى

وياوطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال
فان استطع فى الحشرآتك زائرا * وهيهات لى يوم القيامة اشغال

﴿ وقول ابن طباطبا ﴾

* لله ايام السرور كأنما * كانت لسرعة مرها احلاما *

* يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاما ورد من الصبا اياما *

﴿ وقول آزاد ﴾

* مضى زمان لقينا فيه جيرتنا * عفى المهيمن عن ايامنا الاول *
* نعد شوقا واخلاصا مناقبهم * بسبحة من لآلى ابحر المقل *

* الشائب المتأسف على الشباب * كقول بشار

لا يرحل الشيب عن دار يحل بها * حتى يرحل عنها صاحب الدار

﴿ وقول ابى تمام غالب الملقب بالحجام ﴾

ليالى كان العيش غصنا يظلنى * نضيرا وماء الوعد غير مشوب
وعينى قد نامت بليل شبيبتى * فلم تنتبه الا لصبح مشيب

﴿ وقول العلوى الحمانى ﴾

* عريت عن الشباب وكنت غضا *
كما يعرى عن الورق القضيب *
* ونحت على الشباب بدمع عينى *
فما نفع البكاء ولا النحيب *
* الا ليت الشباب يعود يوما *
فاخبره بما فعل المشيب *

* الناذر * هو الذى يوجب على نفسه عملا تكون فيه حسبة على مذهب العشق بشرط ان يحصل له ما يتمناه كقول آزاد

مررت على ترب الفراش عشية * والفيته صبا شهيدا منورا
نويت هنا ان الق شمع النقا اضئ * على تربه الميمون شمعا معنبرا

﴿ وقوله ﴾

لقد بعدت عنى منـازل جيرتى * فلا تتراءى ذرة من غبارهـا
نذرت اذا احظى برؤية دارهم * اكحل اجفانى بظل جدارها

* الموصى * هو الذى يأمر شخصا ان يفعل ما يتمناه على مذهب العشق بعد موته كقول طرفة

فان مت فانعينى بما انا اهله * وشق على الجيب يا ابنة معبد

﴿ وقول آزاد ﴾

* يا صاح بى انت لاتاسف على فقد *
صار الهوى من اوان المهد دستورى *
* الا سابذل روحى فى هوى قمر *
فاكتب على لوح قبرى سورة النور *

* المتكلم بعد الموت * قد مضت امثلة هذا النوع فى كلام الروح من كتاب غصن البان واورد هنا ايضا شيئا من كلام قتلى الغرام غفر الله لهم كقول آزاد رحمه الله

* رآنى حمـام فى المحبة فانيـا *
و زار ترابى بالابيطح باكـيا *
* تلا آية الترجيع طورا وقال لى *
فنيت و ايم الله قد صرت ناجيا *
طويت بلاد الشرق و الغرب كلها *
فلم ار فى العشاق مثلك صابيا *
* بعثت على دين المحبة و الهوى *
وعشت الى نهج الصبابة هاديا *

لقد

* لقد كنت فى حزوى بقدرى عارفا *
الى الله اشكو فى فراقك مابيا *
* وارجو من الله المهين اننى *
سابصر تربى فى جوارك ثاويا *
فلما اتم النائح القول قلت يا *
معالج ادوائى ترفقت وافيا *
* جزيت جزاء المحسنين رققت لى *
واجريت دمعا من ماقيك قانيا *
* اصابتك منى غاية الحزن فاستمع *
بشئ عجيب من حقيقة حاليا *
* فنيت ولكنى هويت حبيبة *
عنايتها تحيى عظاما بواليا *
* الا كلما تبدو وتبسم رأفة *
اذوق حياة ثم اعشق ثانيا *
* فلا تحسبنى فانيا عنك وانتظر *
ستبصرنى حيا بسلمى فياليا *

وللسيد آزاد رحمه الله قصيدة هيمانية اتى فيها بجميع اقسام العشاق المذكورة هنا لانذكرها فرارا عن التكرار وهذا آخر ما رام آزاد رحمه الله ايراده فى سبحة المرجان

﴿ فصل فى ذكر من كلف وهو غير مكلف ﴾

اعلم انا حيث انهينا الكلام فى هذا المقام الى ما يتعلق بالانسان

عن لنا ان نبين كيفية دخول العشق فى باقى انواع الاعيان والعشق
سر يودعه الله فى الارواح عند صفائها وسهولة انقيادها ثم يختلف
باختلاف البواعث والدواعى وميل النفوس بحسب مرادها فعلى
هذا لا يخص نوعا دون نوع من احد الاجناس كما ترشد اليه
ادلة التجربة والقياس غير انه مختلف الرتب كما لا يخفى على ذوى
الادب وقد صح ان الانسان افضل الموجودات لعلمه باحكام
الاحوال المختلفات فلذلك كان واسطة نظام هذا الشان ثم ما
يليه الاقرب فالاقرب من انواع الحيوان حتى ينتهى القول الى
الاجرام العنصرية وما بينها وبين الطبقات السماوية وهذا
النوع ينتظم فى خمسة اقسام * الاول فى الطيور * وهى الطف
الحيوان مزاجا لانحلال كثيفها بخرق الهواء وذهاب
فضلاتها فى نحو الريش فلذلك داخله التألم بالنوى قالوا ان اوفى
الطيور فى المحبة القمرى والشفنى اعنى الفاخت وانه اذا مات احد
الزوجين تعذب الآخر فلم يأنس حتى يموت وكثيرا ما سمعنا عن
نحو البلبل والشحرور الحنين الى الغناء والملاهى والاصوات الحسنة
وان بعض الطيور نزل على يد بعض الوعاظ حتى مات * وحكى
عن سفيان ان بلبلا كان اولده وانه اقام يرعى ويأتى البيت حتى
قيل انه مضى مع الناس يوم موته الى القبر ورجع فاضطرب حتى
مات واما قصة الزاغ فمشهورة جدا (وهى ان السعدى قال
وجه الى يحيى بن اكثم بالمثلثة فدخلت واذا عن يمينه قمطر جلد
يعنى قفصا فقال اكشفه فكشفته فخرج شخص نصفه الاعلى
انسان والاسفل زاغ فقال لى كلمه فاستسميته فانشد

انا

* انا الزاغ ابو عجوه * انا ابن الليث و اللبوه *
* احب الراح والريحا * ن و النشوة و القهوه *

الى آخر ما انشد ثم قال يا كهيل انشدنى غزلا فقال يحيى قد استنشدك فانشده فانشدته

اغرك ان اذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
واكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فجعل يقول زاغ زاغ ونزل القطر فقلت ليحيى اصلحك الله او عاشق ايضا ثم سألته عنه فقال لا اعرف الا ما رأيت و قد وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين ولم يره بعد ومعه كتاب لم افضه اظن فيه امره * تزيين الاسواق *)

و حكى الشيخ ان اعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها اقرب من غيرها الى مزاج الانسان حتى انها لا تنزو على محرم ابدا وفى تزيين الاسواق حكايات من حمامة وغراب وبط وخطاف وزاغ وحصان وفيل وكلب وحمار و عشقهن * و اما العشق فى الانفس النباتية فقد جزمت الحكماء ان اصح النبات واعدله واكمله خلقا جمع امورا تسعة الورق والعود والثمر والنوى والصمغ والدهن والليف والقشر والاصول وقد كمل فى النخل ذلك فهذا اعدل النبات وفى الاخبار انه من طينة آدم وفى الصحيحين تعرفون شجرة هى كالرجل المسلم الحديث وفى الفلاحة النبطية ان النخلة تخاف وتفرح و تعشق نخلة اخرى فقد صح ان النخلة اذا لم تحمل ضرب فى اصلها بفأس و يقول شخص آخر لاى شئ هذا فيقول الضارب دعنى اقطعها فانها لم تحمل

فيقول دعهـا فى ضمانى العام فان لم تحمل فاقطعها فانها
تحمل وقد جرب ذلك * واما ما بين الفلفل والكافور
والنفط والتين والزنجبيل والازدارخت فاشهر من ان يحكى
وغاية الامران يدعى فيه الخواص فيقال ان شدة الائتلاف بين
العاشق والمعشوق من قبيل الخواص * واما الاحجار فاءتلاق
المغناطيس والحديد مما لم يشك فى وجوده وهذا لكثرة وجود
المغناطيس والا فلسائر المتطرقات احجار من الجمادات تجذبها لمشاكلة
بينهما فى الزيبقية والكبريتية وهذا ظاهر التعليل * واغرب منه
ما حكى فى اختصار الكائنات للمعلم ان فى البحر دابة كالارنب
يتولد فى رأسها حجر اذا اخذ واشير به الى اللحم او الحيوان
انجذب حتى يلصق بالحجر وفيه ايضا ان شخصا نزل بارض اللؤلؤ
مما يلى جزيرة رامهرام فوجد الشمس اذا اشرقت على ارضها
ترتفع منها اشعة ثم تتراقص احجارهـا وتضطرب حتى تجتمع
فاذا غربت الشمس افترقت الاحجار * واما الايام والاجرام والبروج
والكواكب والاجسام والدوائر فمطابقة التأليف متوافقة التكييف
قد تربعت جهة وريحا واقطابا وطبعا وتشعبت قوى وجوانب
ونقصا وزيادة الى غير ذلك فمثالها فى الانسان اثنـا عشر
مخرجا عينان واذنان وفم ومنخران وسرة وثديان وسبيـلان
قد قيست بالبروج ونفس بالشمس اذ لا تزيد ولا تنقص وعقل
بالقمر فى قبول الحالتين والخمس الحواس بالخمس البواقى
وهكذا الى درج فى العروق ومفاصل بالجوزهرات والكل
خدمة بلسان الشرع ملائكة ولسان الحكمة نفوس وعقول
مجردة

مجردة وفرع اهل الرياضة والروحانيات والارصاد علي ذلك
الاستخدام و استنزال الكواكب و تكليمها و الطيران اليها و تحريك
الجمادات الى غير ذلك مما لا يليق بهذا المحل و هل ذلك الا قوة
عاشقية فليعتبر اولو الابصار و ليتذكر اولو الالباب فسبحان من
اوجد ذلك و استغنى عنه واثر فيه و منه لا تغيره الازمان و لا
تفنيه الاوقات ولا يحجزه اختلاف الأكوان * والاصل فى المحاسن
و المطلوب عند العقلاء فى كل المواطن انما هو اصلاح السرائر
وتهذيب البواطن لا الظواهر وانما ضم اصلاح الظاهر الى
ما ذكر طلبا لتحصيل الكمال ودلالة فى الاغلب على الاعتدال
ويتم الاول بتحسين المقاصد واصلاح العقائد وقصر القلب
على عتبات الحق الثابت من الكتاب والسنة فى تلك المواقف
مستمدا بالمراصد مستعدا للاوامر الالهية وتلقى ما فى تلك الصحائف
وذلك كما قال محقق المعقول ومهذب الفروع والاصول وجامع
المراتب الباطنة والظاهرة وقطب دائرة الكائنات فى الدنيا
والآخرة والبدر التم فى سماء الجلالة والجزء الاخير من العلة
التامة للرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ان فى الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهى القلب وصلاحه استعداده لقبول ما يجب فعله
وترك ما يجب تركه وذلك متعذر الا بعد الاخذ بالحظ الاوفر
من امهات الاخلاق وهى الحكمة والشجاعة والمروءة والعدالة
فانها لهذه الموارد كالاخلاط للمزاج افراطا واعتدالا وخير الامور
سلوك الاعتدال للسلامة من الافراط والتفريط اللاحقين لكل
من هذه كالتهور والجبن ولازم مما ذكرنا التخلق بالعفاف

والزهد والصدق والورع والتسليم والرضا بالقدر والقضا وهذه الخصال هى الداعية الى حفظ ما به النظام من النفس والعقل والعرض والمال والدين فان المتخلق بها محال ان يقع منه قتل او اخذ ما يزيل عقله او زنا او تناول غير ما هو له فهذه اصول السياسة ونظام المدنية وموضع بسطها الحكمة بل ملازمة الشريعة الحقة المطهرة فقد اغنت عنها فهذه الاخلاق التى لا اجدر من وصف المتخلق بها بالحسن والجمال واما المحاسن الظاهرة اللائق ذكرها بهذا المحل وقد سبق فصل فيه فالعبارات عنها كثيرة والالفاظ فيها غزيرة والصحيح انه معنى لا يدرك ويختلف باختلاف الاشخاص ودقة الانظار وصحة التأدى الى الافكار فلو لم يكن الحسن فى نفس الامر كذلك ما اختلفت فيه العبارات ولا كثرت فيه الاستعارات ولا بالغ كل فى تحصيله بجده واعتقد التقصير عن حده والخلاف انما هو بالالفاظ والمعنى المطلوب واحد كما هو رأى اهل التحقيق من سائر الموارد ومن ثم قال بعضهم

* عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ولله در استاذ عطر الوجود فيض وجوده واستمدت الكائنات من بحر فضله وجوده حيث حقق هذا المعنى وسبكه فى احسن مبنى بقوله

فكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع

هذا هو الحسن العام وقد اختلفت آراء الحذاق وتشعبت

مرادات

مرادات العشـاق فمن ذاهب الى ان الافضل خزن الاسرار وان ذلك من فعل الاحرار ومن قائل ان افشاءها يسر القلب ويسرى الكرب ومن قائل بالتفصيل وان الاذاعة الى المحبوب مطلوبة اذ هو الطبيب وكتم العلة عنه تعذيب واما الاباحة لغيره فغير جائزة فى مذهب المحبين وفاعلها ممقوت ومن اكبر المذنبين وهذا الطريق قد ادعى فى ديوان الصبابة انه الكاشف عن وجهه نقابه ولا والله ماله فيه ذرة ولم يكن ارتضع من هذا اللقح درة بل اول من استنتج هذه الآراء المحررة ودون هذه المذاهب المحبرة عمر بن الفـارض رحمه الله ثم لهج الناس بهذه الطرق والمذهب الاول هو الصحيح المعتبر والاحتيال على طيف الخيال امر مهم عند اهل الغرام يتوصل اليه بالمنام وانما تدعو الحاجة اليه عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة نار الملل والسهر ومنهم من ذم النوم فى قالب الاعتذار عن طيف الخيال كأنه يقول ان المنغصات فى الدنيا لا تنفك عن الانسان حتى فى النوم لا ترى ان من يحلم بمحبوبه اوشئ من مطلوبه ينتبه فلا يرى الا الاسف والقلق وزيادة الحرق وان حلم انه احدث اوضرب رآى ذلك فى الصباح ولما كان خيال المحبوب من التلذذات لم يأت النوم به جريا على عوائد الزمان فى الاتيان بغير الملائم للانسان

فصل فى احوال العشـاق

وقد مضت امثلتها فى فصل اقسام العشاق فهذا الفصل كالذيل

له يفيد بعض فوائد جديدة منها احكام الليل والنهار وذم قصرهما عند الوصل وطولهما عند الهجر والنفار وتمنى طول زمن الوصل والرضا وقصر الهجر وقطعه اسرع من القضا وما تشعب فى ذلك بين العشاق وذهبوا كل مذهب على اختلاف الاذواق وانما اكثروا من ذكر الليل دون غيره لانه محل سكون الحواس وهدوء الانفاس وخلو النفس بعد انطباق مسالك التشعبات عنها فتستجلب الافكار الخفيات فيما مضى وما هو آت وقلة الاعتلاق ومحل التسلية عن الاشواق اللهم الا شخصا قد ملك الحب قياده فلا يلهيه شئ ولا ينسيه مراده * ثم اشتهر على السنتهم من لوم العذول وسوء عقله الذى اوقعه فى الفضول وكيف ادخل نفسه بين الاحباب حتى انتقم منه اهل الآداب فوجهوا اليه سنان اللسان والاقلام فامتحن طعنا بكل نثر ونظام فقد قيل ليس من العدل كثرة العذل ومن تكلم بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يمسك عما استغنى عنه من الكلام فهو احق بالملام * ثم احكام الزيارة وما جاء فى فضلها من البراعة والعبارة وتفنن العشاق فى فضل زيارة الحبيب وايثار انفاسه على نفائس الطيب قيل كان الشافعى رحمه الله يكثر من زيارة احمد وكان احمد يقل من زيارته هيبة له فقيل للشافعى انك لتزوره اكثر وهو المحتاج اليك فانشد

* قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله *
* ان زارنى فبفضله او زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له *

وجعل عمر بن الفارض الزيارة تفضلا من المحبوب ومنة منه على

على المحب فسبحان واهب الفضل لمن احسن فى خدمته و قام
بحقوق محبته وطيب الحبيب غاية لا يدركها اللبيب و ذلك قوله

* ولو عبقت فى الشرق انفاس طيبها *
* وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم *

ومما يتخرج على الزيارة تخريج الفروع على الاصول ويهتدى
الى الحاقه بها اهل العقول ما جرى على السنة الاحباب من احوال
العتاب وانقسام الناس فيه الى مادح له لتأكيده المحبة
وذام له بين الاحبة والصحيح انما كذب الناقل و ميز الحق
من الباطل و اكد الصحبة بعد النفور و بين للحبيب الزور فهو احق
بان ينصر ومنه يستكثر قال فى احياء علوم الدين ما معناه
ان العتاب شأن اولى الالباب وقاطع لقطيعة الاخلاء والاصحاب
وكان الرجل اذا وقع فى نفسه من اخيه شئ لم يهجره حتى
يوضح له ذلك فان انتهى والا هجره واما عتاب يفضى الى
المقاطعة و يحدث الهجر والممانعة فتقريع يجب اجتنابه عقلا ونقلا
وتركه فصلا واصلا وقد قيل من سوء الآداب كثرة العتاب ومن
امثالهم العتاب مفتاح الوصال قاطع للهجر والملال وان افضل
العتاب ما غرس العفو واثمر المحبة وعتب يوجب العفو والصفا
افضل من ترك يعقب الجفا وقال على كرم الله وجهه فى تفسير قوله
تعالى فاصفح الصفح الجميل اعف واصفح بلا عتاب وقال بعضهم
عتاب المحبين الذلة فى الاعتاب وخدمة الابواب * ومما يلحق بالعتاب
ويصلح ان يكون معه فى باب الصبر على تعنت المعشوق وتجنيه
على الصب المشوق والصفح عن التجنى حين يذوق جناه ونسخ

سخطه وظلمه بظلمه ورضاه وهو اصل عند العشاق يبنى عليه
ويرجع فى قواعد مذهب المحبين اليه لا يصدهم عنه صد ولا
يقفون من سيوف اللحظ عند حد ولا تأخذهم فيه لومة لائم
ولا يعدون جور ما يرد من الظلم من المظالم * والهجر * عند
اهل المحبة بعد الاستقصاء الى اربعة اقسام * هجر الدلال وهو
الممدوح الصفات المقصود بالذات وسببه علم المحبوب بمكانته عند
المحب وانه يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ولا تغيره الحوادث
على اختلاف الازمنة ولهذا اذا صفت مرآة اهل المحبة اتحدوا
فى كل رتبة فيقع لاحدهم بعد المبالغة فى هذا الصفاء ان يعتقد
ارتفاع الخلاف واتصاف كل احد بما عنده من الاوصاف * وهجر
الملال هو هجر منشأه الملازمة مع اختلاف الخصال وتكون
المحبة فيه غير عريقة بل منشأها علة على الحقيقة وسببه ما ذكر
من الاختلاف وتحرى النفس طلب الاعتساف وعلامته تأثير
مباعدة المكان وطول الازمان وعلاجه التحبب والتخلق بخلق
المراد وسلوك كل ما اراد وربما تحته الهدية والملاطفة بالاخلاق
المرضية والصفح مع حسن الصبر والمجاوزة عن الزلة وان عظم
الامر * وهجر الجزاء والمعاقبة هو هجر سببه وقوع فى ذنب
ولو خطأ وعلامته قبول الأوبة عند صدق التوبة وعلاجه
تصديق الحبيب فى دعواه والنزول على حكمه والرضا بما يهواه
والاعتراف بالذنب وان لم يكن صدر وطلب العفو ممن عليه قدر
* والهجر الخلقى وفيه حديث الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا القسم والذى
قبله لا تعلق للعشاق بهما على ما اخترناه وبعضهم يرى ان الثلاثة

الاول

الاول من متعلقات العشق ويجمع بين الكلامين بتفاوت المراتب و هذا القسم لا علاج له اصلا الا بالارادة الالهية * ثم الهجر من المحب الصادق قد يؤول الامر فيه بالعاشق الى ان يخرج كلامه مخرج الدعاء عليه ويكون فى الحقيقة ثناء لديه وقد يستخير عند تمادى الهجر وحكم الغرام حلول رمسه فيجعل ذلك الدعاء على نفسه ثم قد يتمادى الهجر ولا يسمع الدعاء ويعز الوصل ويصعب الرضاء فيأخذ العاشق فى سح الدموع و الانحطاط من اوج الارتفاع الى حضيض الخضوع واما نفى كدر الهم و الصدود باستجلاب الامانى والوعود و التعلل بالامانى والطمع فى التهانى فهو اصل انقسمت فيه العشاق الى قسمين قسم وفى له محبوبه وحصل له بعد الوعد مطلوبه وهو العزيز النادر وغير الوافى الوافر وقسم مات بغصته وحالت المنية بينه وبين امنيته وانتهاز فرصته والعجب ما فيه ان الراضين به مع العلم بزوره اكثر العشاق واغلب من نودى عليه فى هذه الاسواق والمترسمة اكثروا فى هذا الباب الاقوال واختلفوا باختلاف الاحوال ومن كلام افلاطون الامانى حلم المستيقظ وسلوة المحروم وقال غيره التمنى مؤنس ان لم ينفعك فقد الهاك قيل لاعرابى ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وامانى تقطع بها ايامك * واما الرضا بالدون من المحبوب والقناعة باليسير من المطلوب وان طال الوعد وكثر الخضوع وامتد البعد وانسكبت الدموع فصفة العاشق القانع الملق عن نفسه المطامع المنزه محبوبه عن التكليف المشفق عليه من نحو التعنيف وقد اتصف به جم غفير عدوا فيه اقل القليل اكثر الكثير وعكس هؤلاء من مد الى المحبوب

باعه واوسع آماله واطماعه فلم يرض الا بامتزاج الاشباح فضلا عن الارواح و التأليف الذى لا يمكن تمييزه كالماء والراح حتى يراهما واحدا فى العين الاحول الذى يرى الشئ اثنين وحاصل القضية انه يمكن الجمع بين اهل القناعة باليسير من المحبوب ومن لم يقف على غاية فى المطلوب باختلاف الامكنة وصفاء الايام والخلو من نحو واش ونمام ومجالس الورد النمام فان من الحزم انتهاز الفرص ومن الحمق الوقوع فى ضيق القفص ومن صفا له الزمان فجبن عن مطلوبه فهو زاهد فى محبوبه ومن رأى العوائق دون مرامه فالحزم تقييد غرامه ومن حالات العشاق مكابدة الامور الصعاب عند طلب رضا الاحباب وخوض الاهوال واستهلال قضاء الآجال فضلا عن بذل الاموال ليحصل من محبوبه على مطلوبه ويرضى باليسير كما سلف ولو كان ذلك يفضى الى التلف * واعظم من ذلك الملازمة على ذكر المحبوب عند نزول البلاء وتلف النفس وشدة الابتلاء

﴿ خاتمة ﴾

للشعراء مقاطيع فائقة وابيات رائقة يشير مجموعها الى جميع الاصول السابقة وتترجم عندهم بالغزل والنسيب لاعراب مضمونها عن نحو محاسن الحبيب وتهيجها الاشواق المستقرة حيث يذكر الشعر والطرة وتفصيلها لتلك الجملة من حيث وصف الحاجب والمقلة اثارة ما قر من البلبال عند ذكر الوجنة

و

والخال واستمالتها نفوس الاحباب عند ذكر الثغر والرضاب واتيانها باعذب الموارد بعدما حال الصدر اذا ذكر النهد والصدر ونشر مطاوى الاشواق اذا سمع مدح الخلخال والساق الى غير ذلك مما اقترحته افكارهم الدقيقة اللطيفة وتخيرته فى هذا الباب اذهانهم الشريفة وبها نختم هذا المورد اللطيف وما يتعلق بالعشق من هذا التأليف قال ابن نباتة المصرى

* ايها العاذل الغبى تأمل * من غدا فى صفاته القلب ذائب *
* وتعجب لطرة وجبين * ان فى الليل والنهار عجائب *

﴿ ولابن المطران ﴾

ظباء اعارتها المها حسن مشيها * كما قد اعارتها العيون الجاذر
فمن حسن ذاك المشى جاءت وقبلت * مواطئ من اقدامهن الغدائر

﴿ ولحسام الدين الحاجرى ﴾

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

﴿ ولشمس الدين بن العفيف ﴾

* بدا وجهه من فوق اسمر قده *
وقد لاح من سود الذوائب فى جنح *
فقلت عجيبا كيف لم يظهر الدجى *
وقد طلعت شمس النهار على رمح *

﴿ ولابن المعتز ﴾

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين للشعر والدجى * وشمسين من خمر وخد حبيب

﴿ ولابن نباتة ﴾

* واغيد جارت فى القلوب لحاظه *

و اسهرت الاجفان اجفانه الوسنى *

* اجل نظرا فى حاجبيه و طرفه *

ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى *

﴿ ولعلاء الدين الوداعى ﴾

* رمتنى سود عينيه * فاصمتنى ولم تبطى *

* وما فى ذاك من بدع * سهام الليل لا تخطى *

﴿ وللصلاح الصفدى ﴾

* بسهم اجفانه رمانى * فذبت من هجره و بينه *

* ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه *

﴿ ولبدر الدين بن حبيب ﴾

* عيناه قد شهدت بانى مخطئ * واتت بخط عذاره تذكارا *

* يا حاكم الحب اتئد فى قتلتى * فالخط زور والشهود سكارى *

﴿ ولابن قلاقس ﴾

* فوق خديك دليل * ان نهديك ثمار *

* مااختفى الرمان الا * وتبدى الجلنار *

﴿ ولمظفر الاعمى ﴾

قبلته فتلظى جمر وجنته * وفاح من عارضيه العنبر العبق

و حال بينهما ماء و من عجب * لا ينطفى ذا ولا ذا منه يحترق

﴿ ولبعضهم ﴾

فتنت

فتنت بتركى حمانى عناقه * عقارب صدغيه على خده صرعى
الم ترانى كلما رمت لثمه * تخيل لى من سحرها انها تسعى

ولابن الوردى

قال من اهواه صف صدغى بما * فيه توجيه وحبه الى
قلت ان الصدغ لام قد كوى * نصبها قلبى فهذا لام كى

ولابن نباتة المصرى

لله خال على خد الحبيب له * بالعاشقين كما شاء الهوى عبث
اورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى بان الخال لا يرث

ولبعضهم

غدا خاله رب الجمال لانه * على عرش كرسى الخدود قد استوى
وارسل فى الاصداغ رسلا اعزة * على فترة تدعو القلوب الى الهوى

وقال آخر

* يريك بوجنتيه الورد غضا * ونور الاقحوان من الثنايا *
* تأمل منه تحت الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا فى زوايا *

وقال آخر

* ابو طالب فى كفه وبخده *
ابو لهب والقلب منه ابو جهل *
* وبذا شعيب مقلتاه وخاله *
الى الصدغ موسى قد تولى الى الظل *

وللدماميى

* تحدث ليل عارضه بانى * ساسلوه ويصرم المزار *
* فقال جبينه لما تبدى * كلام الليل يمحوه النهار *

﴿ ولغيره ﴾

* سألتــه فى ثغره قبــلة * فقال ثغرى لم يجز لثمه *
* فهاكها فى الخد واقنع بها * ما قارب الشئ له حكمه *

﴿ وقال آخر ﴾

* ذكرت ريق حبيبى * بشرب راح معطر *
* وليس ذا بعجيب * فالشئ بالشئ يذكر *

﴿ وللصلاح الصفدى ﴾

* رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لى صبر *
* وسوف احظى بوصل * واول الغيث قطر *

وقد اكثروا من هذا النمط اعنى التشبيب بالوجه واعضائه البسيطة والمركبة لكونه اشرف وابهج واعلى والطف واما ما عــداه فنادر ان تيسر لشاعر بيت او بيتان اواكثر فى عضو بعينه اما فى ضمن غيره فكثير واما مطلق القامة بما فيها فاكثر من ان يحصى ما فيه وما قيل من ان اول من وصف الثدى عمرو بن كلثوم وثدى مثل حق العاج رخص * مصون عن اكف اللامسينا فامر يحتاج الى مزيد استقصاء واحاطة لان العرب تغزلت كثيرا غاية الامر ان المتأخرين الطف واورد الانطاكى اشعارا كثيرة لشعراء كثيرين فى وصف اعضاء المعشوقة متفرقة وللسيد غلام على آزاد البلجرامى رحمه الله قصيدة سماها مرآة الجمال اتى فيها بوصف كل عضو من اعضــاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيهــا بدن العذراء من الرأس الى القدم وابدع فى تشبيهاتهــا واستعاراتهــا بما لم يسبق اليه احد من الامم وهى خمسة ومائة بيت

بيت و لقد انشأ الفصحاء المتقدمون و البلغاء المتأخرون فى الباب اشعارا اكثر من ان تعد وازيد من ان تحد وذكر الانطاكى منها جملة كافية و نبذة وافية لكنى ما وقفت على احد منهم شبب بمثل هذا التشبيب و وصف الاعضاء فى كلمة واحدة على الترتيب الى ان وقعت القرعة على علم آزاد وجاءت هذه التحفة فى سهم قلم هذا الجواد و مثل هذه القصيدة الحسنية مثل القصائد البديعيات حيث شرع فيها الشيخ صفى الدين الحلى ثم جاء جمع من الفرسان واطلقوا اعنة الاقلام فى الميدان و قد قال آزاد رحمه الله لقد شرعت فى البنيان واسست قواعد العمران فمن يجئ بعدى يزيد على هذا البناء ويرفعه الى سابعة السماء انشاء الله تعالى انتهى * و هذا امر مرجو لكن لم اقف الى الآن على من زاد عليه بعده وقد رأيت ان اختم هذه الخاتمة بذكر تلك القصيدة الحسنى ليكون مسك ختام الكلام فى الاحتفال بهذا المرام و اجعلها بدلا عن اشعار كثيرة من الادباء المتفرقين من بحور وقواف مختلفة فى الانسجام و هى هذه

﴿ مطلق الحسن ﴾

* بى ظبية من ابرق الحنان * من مثلها فى عالم الامكان *
* شمس تباهى بالسنا امة لها * وكواكب اخرى من الغلمان *

﴿ الضفيرة ﴾

أضفيرتان على بياض خدودها * او فى كتاب الحسن سلسلتان
او ليلتا العيدين اقبلتا معا * او من قصائدهم معلقتان

﴿ الجبهة ﴾

* لله جبهته المضيئة فى الدجى * وهب الاله له علو مكان *
* هى نصف بدر كامل لكنها * تربى على القمرين فى اللمعان *

﴿ الحاجب ﴾

* ابصر حواجبها وادرك كنهها * غصنان منحنيان وسط البان *
* او كاثران يشاوران ليوقعا * آمالنا فى موقع الحرمان *

﴿ العين ﴾

* طرفا الحبيبة ماكران تمارضا * وتغافلا عن رؤية الجيران *
* او نرجسان على غصين واحد * وهما بماء مسكر نضران *

﴿ الهدب ﴾

* اهداب حسناء الابيرق مروح * متحرك لتروح الكسلان *
* او حذو انسان العيون ستارة * جعلت معلقة من الاجفان *

﴿ اللحظ ﴾

* لحظ المهاة فتورها مستحسن * يحكى اريج النرجس الريان *
* ترنو ونحن نخاف فتنة طرفها * وقع المهند فى يد السكران *

﴿ الكحل ﴾

انظر الى كحل على اهدابها * هو جوهر لمهند ويمان
او ابدع النقاش خطا حالكا * ليزيد رونق دورة الفنجان

﴿ الانف ﴾

* الانف سد بين طرفيها نعم * هذان سيافان مختصمان *
* محراب حاجبه بناء رائق * وهو العماد لذلك البنيان *

﴿ الفم ﴾

* وفم الحبيبة حقة محمرة * فيها لآلى الماء والتبيان *
* ياقوتة مثقوبة لكنها * بالثقب خالية عن النقصان *

﴿ الشفة ﴾

* شفة الفتاة عقيقة يمنية * تشفى مويهتها صدى الظمآن *
* رطبان كل منهما ذو حمرة * متفاخر باللون والحلوان *

﴿ المسى ﴾

* شفة المهاة عقيقة مسيها * يحكى سواد شقائق النعمان *
* او هذه ياقوتة كحلية * فيها جلاء بصارة الانسان *

﴿ الثغر ﴾

* ما ثغرها الا الطباشير الذى * يطفى لواعج غلة اللهثان *
* او اقحوان يرتوى من ريقها * او لؤلؤ فى حقة المرجان *

﴿ التبسم ﴾

* بسمت شفاه حبيبتى اولاح فى * شفق وميض رائق البرقان *
* او سلت الحسناء سيفا لامعا * اثر يق باسمة دم الولهان *

﴿ اللسان ﴾

* حسناء مقولها طلسم يحتوى * دررا تدحرجها الى الآذان *
* عين الحياة فم التى احببتها * ولسانها هو احمر الحيتان *

﴿ الحديث ﴾

* حلو ومر قول فاتنة النقا * متلبس بتخالف العنوان *
* فالحلو منه لمن تناول سكر * والمر منه مدامة النشوان *

﴿ الرضاب ﴾

* ماء الحياة رضاب غانية اللوى * اين السبيل اليه للعطشان *
* او خمرة ماء اللآلئ ماؤها * لا شربة من حبة الرمان *

﴿ الخد ﴾

* خد التي برعت طلاوة وجهها * ورد طرى من رياض جنان *
* الورد فى بستان غانية الحمى * والنرجس الريان يجتمعان *

﴿ العرق ﴾

* عرق الوجيهة قطرة لكنها * فى غرقنا تربى على الطوفان *
* او لؤلؤ متدحرج يتحوالى * جبهة يشاء على بساط قان *

﴿ الخال ﴾

* الخال فى خد الحسينة عبرة * كيف استقر الكفر فى الايمان *
* اوطاح فى الوقد الذكى فراشة * او عرج الزنجى فى الميدان *

﴿ الذقن ﴾

* ذقن الجميلة سافل فى وجهها * عال سناه على سنا النيران *
* خجل التفافيح القوانى عنده * وما آلها خر على الاذقان *

﴿ الاذن ﴾

* اذن المليحة وردة فى روضة * ياليتها تهوى نسيم بيانى *
* صدف انيق لا محالة اذنها * والدر فيها اوضح البرهان *

﴿ القرط ﴾

* قرطا الجمان من الغدائر اومضا *
اوضاء فى الديجور مصباحان *
* قصرت عن شرح الحقيقة بل هما *
سعدان حول البدر يلتمعان *

الجيد

﴿ الجيد ﴾

* قد اطرق الغزلان قاطبة متى * شاهدن جيد سعاد فى الليان *
* امل الدمى ان تستفيد تلفتا * من جيد غادة برقة الروحان *

﴿ الطوق ﴾

* الطوق زينة جيدها لكنه * طوق على عنق المحب الجانى *
* دارت على الفئة الذين تمسكوا * بالعشق دائرة من الازمان *

﴿ الثدى ﴾

* ثديا المليحة صاحبان تشاكلا * وهما على العلات يصطحبان *
* جلسا على صدر الكمال تكبرا * وعلى رؤوسهما قلنسوتان *

﴿ الوشاح ﴾

* زار الكواكب صدر حسناء النقا * ويخالها الراؤون سلك جمان *
* او تلك افئدة ثوت فى فالق * وتبرأت من الفة الاوطان *

﴿ القلب ﴾

* حجر اصم فؤادها وزجاجة * قلب الذى هو فى المحبة فان *
* ففؤادها فى الانشراح لانه * ضرر على اوان يلتقيان *

﴿ الساعد ﴾

خرج اللجين عن المعادن لاكما * خرجت سواعدها عن الاردان
صبحان منفلقان عن كميهما * وكلاهما فى الضوء مستويان

﴿ السوار ﴾

* اهوى اساورها وليس ببدعة * ان الخليل الى الدوائر ران *
* حق المغرد ان يكون مطوقا * عجب الزمان تطوق القضبان *

﴾ اليد ﴿

* حمراء خلت ذراعها مرجانة * وحسبتها ساقا مع الافنان *
* جعلت قلوب الناس ملك يمينها * وارت يدا بيضاء فى الاحسان *

﴾ الظفر ﴿

قد حصل الاظفار هذا الطيب من * اظفار غانيـة من الصمان
جمع الاهـلة والبدور بنانهـا * هذا لعمرى خارق الدوران

﴾ الحناء ﴿

اخذت اناملها الخضيبة مهجتى * هى بين نيران بغـير دخان
يخشى خضاب بنانها اسد الشرى * يحكى دماء اسنة الخرصان

﴾ الخصر ﴿

خصر الرشيقة لا يفارق جدبه * رفقا بصبر وشاحها الغرثان
بين الوجودين اللذين تراهما * عـدم فيا لغرابة الجسمان

﴾ السرة ﴿

ان فاح سرتها فلا تتعجبوا * مأوى الاريجة سرة الغزلان
بقيت علامة اصبع اذ حاولت * تخمـير طينتهـا يد الرحمن

﴾ ما تحت السرة ﴿

* برمن الفردوس للحسناء او * موزان مختصران ملتصقان *
* قوسان سهم واحد يكفيهما * يرجوهما سهمى من الطغيان *

﴾ الردف ﴿

* هام الفؤاد بغادة طائية * اجأ وسلمى عندها الردفان *
* ليست روادفها على ثقيلة * مع انهن ثقيـلة الميزان *

الساق

﴿ الساق ﴾

ساقا الخريدة اسطوانة حسنها * حسبت عمود الصبح فى الاقران
تربان قد غلب الغرور عليهما * فهما اوان الميس يستبقان

﴿ الرجل ﴾

رجل العشقية كيف تقصد دارنا * عدم التخطى ارجل الاغصان *
غمزت زجاجات القلوب فكسرت * وتشبثت بصيانة المثان *

﴿ الخلخال ﴾

ساق التى قالت تذيب قلوبنا * خلخالها من خالص العقيان
او قبلت شمس الصبيحة رجلها * مفقودة الاحشاء بالذوبان

﴿ القامة ﴾

يا طيب غصن الصندل الرطب الذى * داوى متيمه من الخفقان
رفع الاسنة كلها سبابة * شهدت اوحدة ذلك المران

﴿ الميس ﴾

صان الاله رشيقة مياسة * اربت على الغزلان فى الجولان
نكس الغصون رؤوسها لما رأت * مختالة الوعساء فى الميسان

﴿ الدلال ﴾

* غنج الحسان الفاتنات قيامة * يلقى سلاة الناس فى الهيمان *
* غنجت فخلناها وميضا ما طرا * يبكى ويبسم فلتة فى آن *

﴿ اللباس الابيض ﴾

* لبست جويرية الابارق حلة * بيضاء ناصعة من الكتان *
* فكأنها فى حلة مبيضة * شمس اضاءت فى الصباح الثانى *

﴿ اللباس الاحمر ﴾

* خرجت صباح العيد غانية الحمى * فى حلة حمراء بين غوان *
* طلت دماء العاشقين ولم تلح * فى ذيلها لتوحد الالوان *

﴿ اللباس الاصفر ﴾

* لبست حميراء الغوير مزعفرا * يا ربنا صنها عن العيان *
قد حل لون الحسن فى لون الهوى * العذرى بالطربان و السريان

﴿ اللباس الاسود ﴾

* لبست فتاة الابرقين ممسكا * فبدا ضياء فى بهيم زمان *
* ظهرت سليمى فى لباس حالك * او حفت النعماء بالكفران *

﴿ اللباس الاخضر ﴾

* لبست بثينة حلة مخضرة * فرأيت اى الروح والريحان *
* وقع الحمائم فى تصور بانة * خضراء اذ ذهبت الى البستان *

﴿ اللباس الازرق ﴾

* طلعت سعاد صبيحة فى حلة * زرقاء يقدمها علو الشان *
* او تلك شمس ضمها نيلوفر * سقيا له من طالب اللقيان *

﴿ اللباس المصندل ﴾

* جاءت حسيناء الابيطح فى لبا * س صندلى نحو هذا العانى *
* لبست بتوفيق الاله مصندلا * لتعالج المصدوع بالفيحان *

﴿ الخاتمة ﴾

* املیت فى وصف المهاة قصيدة * حسنية تحوى ادق معان *

فى

* فى سبعة فوق الثمانين التى * مائة و الف بعدها حسبانى *
* سميت مرآة الجمان قصيدتى * طابت برؤيتها قلوب حسان *
* ما ان سمعنا مثلها عن شاعر * آزاد للطرز المنشـط بان *
* صلى الله عـلى النبى و آله * ما غنت الاطيار بالالحـان *

ولصاحب القصيدة شرح موجز عليهـا اثبت تحت كل عضو اشعارا رائقة للشعراء و ابياتا فائقة للفصحاء من تعريفات الجبائب و توصيفات الكواعب وجملة اشعاره فى الدواوين العربية اربعة آلاف و كانت ولادته فى الخامس و العشرين من صفر يوم الاحد سنة ست عشرة و مائة و الف بمحروسة بلجرام و هى متصلة بقنوج من بلاد الهند المذكورة فى القاموس و قنوج موطن هذا العبد المؤلف و كان رحمه تعالى فاضلا فقيها محدثا اديبـا بارعا فى العلوم العقلية و النقلية جامعا للفضائل و الكمالات الصورية و المعنوية وجملة اشعاره فى السبعة السيارة و غيرها احد عشر الفا وما سمع قط من اهل الهند من يكون له ديوان عربى و من يكون له شعر عربى على هذه الحالة و هو حسان الهند مدح النبى صلى الله عليه و آله وسـلم فى الدواوين واوجد فى مدحه معانى كثيرة نادرة لم يتيسر مثلها لاحد من الشعراء المفلقين وابدع فى قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدقين و له فى التغزل طور خاص قلما يوجـد فى كلام غيره يعرفه اصحاب الفن وله تصانيف نفيسة حسنة جدا و غالبها حاضر عندى وكان يرجع نسبه الى على العراقى بن حسين بن على بن محمد بن عيسى موتم الاشبـال بن زيد الشهيد بن الامام على زين العابدين رضى الله عنهم توفى رحمه

الله فى سنة مائتين والف الهجرية ودفن بالروضة من ارض الدكن و اما انا فيرجع نسبى الى على بن الحسين السبط ايضا لكن بواسطة ائمة الهدى من اهل البيت و عشيرتى معروفة بسادة بخارى و لى ايضا يد صالحة و جارحة عاملة فى اللسان العربى و الفارسى والهندى و تصانيف كثيرة فيها لكن غالبها فى علم التفسير و الحديث و فقه السنة و علم العقائد و علم التاريخ و علم الادب و اللغة و البديع و غير ذلك و ولدت ببلدة بريلى موطن جدى القريب من جهة الام و نشأت فى حجر الوالدة الكريمة بقنوج على زنة سنور و اكتسبت العلوم المتداولة و تأدبت على عصابة العلوم الفاضلة وسافرت الى الحرمين المكرمين وعدت الى بلدة بهوپال المحمية عن الرين و الشين و من الله على بالمال الحلال والاولاد الصالحة والقضاء النافذ و الحكم الماضى على الرئاسة العلية المذكورة و خوطبت من جهة مليكة البرطانية بخطاب فائق و لقب رائق افظه بالفارسية نواب عاليجاه امير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر و الآن انا نزيلها و زوج الرئيسة و دخيلها جعل الله خاتمتى بالخير وصانى عن شرور الاعادى وكل ضير * هذا و قد اورد الانطاكى فى تزيين الاسواق مقاطيع و اغزالا و ابياتا و اشعارا كثيرة ختم بها كتابه المذكور ما ذكرت منها ههنا الا اليسير المسطور لان الاغزال المطلقة التنصيص العامة من غير تخصيص كثيرة لا تحصى و غزيرة لا تستقصى اورد منها فى تزيين الاسواق ما حسن وقعه فى الاسماع و جلب القلوب السليمة الاذواق عند السماع و ذكر شيئا كثيرا من لطائف الغزل الخاصة و العامة فى الذاتيات

و

والاعراض اللازمة وقد تغزل العشاق فى الاعراض المفارقة
نحو الزينة والوظائف ببديع النكت واللطائف ومما يلحق بذلك
التلميح وهو نوع لطيف جليل المقدار فى البديع عظيم الفائدة
فى الايصال الى المطلوب من نحو نكاية الخصم وبلوغ الارب
من ذوى الفهم ولم تدر الاغبياء وجل علماء المعانى على ان
التلميع يرادفه والصحيح انه اخص ومما ينسج فى هذا النمط ما
سمته العرب باللاحن قال ابن دريد انه مشتق من اللحن يعنى
الفطنة وان فائدتها التخلص من انشوطة التعسف مع الامن
من المؤاخذة عند الالجاء وامثلة التلميح واللاحن مذكورة
فى كتاب الانطاكى ومنها المجون وما نقش على الخواتم والتكك
وغيرهما من نحو اكليل وعود وميل وكاس واترجة ومما
ينخرط فى هذا السلك ما يكتب على الكتب ونظائر ذلك كثيرة
لا مطمع فى استقصائها ولا قدرة على احصائها وبعضها
مذكور فى تزيين الاسواق فان شئت الاطلاع عليه فراجعه
ولنختم الكلام الذى اقتطفناه من هذه الازهار وارتضيناه
ومن هذه الاثمار جنيناه بغزل منا فى بعض ايام الشباب نظمناه

* لله غانية فى مهجتى نزلت *

مالت الى الوصل شوقا ثم ما وصلت *

* طحت بقلبى و ضامتنى بلا سبب *

يا ايها القوم قولوا كيف ما فعلت *

* اتحفت جوهر قلبى نحو حضرتها *

القت الى فا شامت وما قبلت *

* قـد امتتنى و القتنى الى اسف *
بالله يا صاح ما هذا و ما فعلت *
* قامت تودعنى والحزن يرهقها *
وقت عانقتهـا و العين انهملت *
* جاءت وولت فلا شكواى من دعد *
هى الحبيبة ان عادت وان عدلت *
* حور الجنان تحاكى حسن عزتنا *
فى فكرهن واو ابصرنها خجلت *
* تلوح فى عارضيها صفرة عجب *
لعلها من جفاء الصب انفعلت *
* كانت تؤمل قتلى دائما ابدا *
لله نفس مشـوق بالمنى قتلت *
لم ارتكب فى هوى اسماء معصية *
باى ذنب رعاها الله قد قتلت *
* اعراض قلبى عنها اى معصية *
لا ارتضيه وان جارت وان عدلت *
* ضاءت ذوائبها من نور وجنتها *
لله بارقة فى ظلمـة حصلت *
* أتلك طرتهـا طالت الى قدم *
ام آية هـذه فى شأنها نزلت *
* أهذه يدها البيضـاء زاهية *
من نور طلعتها شمس الضحى خجلت *

ام

* ام غرة فى جبين الدهر فائقة *
ام درة من نحور الحور انتقلت *
* هى التى ترتضى منى و تمقتنى *
يا ليت يوما من التلوين انفعلت *
* حب المليحة يوم الدين مكرمة *
هناك منه موازين الهوى ثقلت *
* سفاكة قطعت رأسى بلا قود *
تجاوز الله عنها اى ما فعلت *
* فتانة اجرت الانهار من دمنا *
لا يفعل الظالم المغرور ما فعلت *
* هوى العذول رجوعى عن صبابتها *
ولست ارجع ان احيت وان قتلت *
* الصب يشكر منها موعدا حسنا *
و ان اخلت بايفاء و ان ختلت *
* ما ان بخلت بروحى مذ شغفت بها *
فكيف عزتنا بالوصل لى بخلت *
* ليست لها غاية فى قتل عاشقها *
الا الثواب جزاها الله ما عملت *
نصح العواذل لا يأتى بفـائدة *
تلك المواعظ منهم هفوة بطلت *
* شهادة الصب منها اى مرحمة *
امنية كان لى من مدة حصلت *

* واين تحصل للعشاق خلوتها *
ترى المحبين صرعى حين احتفلت *
* ان تنظرن الى صب بعين رضا *
فيا لمنتظر من نظرة فضلت *
* هيج الغرام وموت الهجر مخمصة *
ما ضر عزة لو عن صبها سألت *
* موت المحب على دين الهوى حسن *
افتى به زمرة آثارهم نقلت *
* سقم الفتى فى الهوى العذرى عافية *
واى عافية ما مثلها حصلت *
* حكت سعاد لنا من حسنها عجبا *
فلو رأتها ظباء المنحنى ضلت *
* فاضت دموعى على جيراننا بدم *
هذى منازل سلمى قد خوت وخلت *
* كانت معمرة مأهولة ابدا *
صارت بلاقع مذ اسماؤنا رحلت *
* لله درك ياصديق من كلم *
نظمتها وهى فى اوصافها كملت *
* صلى الاله على المختار من مضر *
ما دام سنته للمؤمنين حلت *

وقد رأينا ان نجعل هذا المقطع من الغزل كالاستغفار بعد الذنوب والكفارة لمن عزم ان يتوب لاشتماله على ذكر الصلوة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى يكشف بها كل غم وينجلى كل هم

وهذا اقصى ما اردنا تحريره وانهى نهاية ما ارتضينا تسطيره مستغفرين الله مما جنيناه اذ هو اكرم كريم يقبل توبة التائب ولطيف يؤوب اليه الآيب قائلا ما قال الانطاكى فى لوعة الشاكى ودمعة الباكى

* كتبت وقد ايقنت ان جوارحى *
ستبلى ويبقى كل ما انا عامله *
* فان كان خيرا سوف احمد غبه *
وان كان شرا اوبقتنى غوائله *
* فاستغفر الله العظيم من الذى *
كتبت ومما قلت او انا قائله *
* فيارب بالهادى النبى محمد *
نبى على كل الورى فاض نائله *
* وبالآل والاصحاب ترحم عاجزا *
كليلا من الذنب الذى هو حامله *
* اتى تائبا من غفلة اللهو قائلا *
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله *
* ولم لا وجل العمر قد فات وانقضى *
وعرى افراس الصبا ورواحله *
* تفضل عليه وارحم الآن ذله *
وتختم بخير كل ما هو فاعله *

* فالحمد لله على اتمامه والشكر له على جزيل انعامه وعلى *
* خاصته من خلقه محمد افضل صلاته وسلامه وعلى *
* اله الغالبين باتمام الحجج على الاعادى واصحابه *
* المتمين لانوار الهدى فى الدآدى ما عد *
* التسابيح للرحمن بسبحة الياقوت *
* والمرجان *









الكتب الآتية من تأليف الهمام الافخم * المولى الجليل الاكرم * سيدنا النواب الملك محمد صديق حسن خان * قد طبعت فى مطبعة الجوائب

لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان

حصول المأمول فى علم الاصول

العلم الخفاق من علم الاشتقاق

غصن البان المورق بمحسنات البيان

نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان

البلغة فى اصول اللغة

الاقليد لادلة الاجتهاد والتقليد

الطريقة المثلى * فى الارشاد الى ترك التقليد واتباع ما هو الاولى